



جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



الغلبة في القرآن الكريم
- دراسة موضوعية -

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير
في العلوم الإسلامية - تخصص: علوم القرآن والتفسير

المشرف:

✓ أ: محمد الصالح غريسي

من إعداد:

✓ أسماء قسومة

✓ نجاة خليل

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
العبد حديق	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	رئيسا
محمد الصالح غريسي	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	مشرفا ومقررا
توفيق مناني	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر - الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1435 - 1436هـ / 2018 - 2019 م



الأمان

إلى نبي الرحمة ونور العالمين... إلى من بلغ الرسالة وأدى

الأمانة... ونصح الأمة...

سيدنا محمد ﷺ.

إلى من علمونا العطاء دون انظار... الوالدين الكريمين.

إلى من تحملون في عيونهم ذكريات طفولتنا وشبابنا - اخوتنا و اخواتنا -

إلى من نُكن لهم بهودة نابغة من القلب - صديقاتنا -

إلى كل من علمنا حرفا من مرحلة الابندائي إلى غاية تخرجنا وإلى كل

محي العلم والمعرفة.

شكر وعرفان

الشكر والحمد والفضل كله لله سبحانه وتعالى، الذي بنعمته تتم الصالحات، فله الحمد و
له الشكر، ونسأله سبحانه وتعالى المزيد من خيري الدنيا والآخرة؛ قد جاء في الأثر "
من لا يشكر الناس لا يشكر الله" (1).

فإننا نوجه بالشكر الجزيل إلى من قرن الله حقهما ختمه والديننا الكريمين، اللذين لم
يألوا جهداً في التوجيه والدعاء والتشجيع ودام السؤال، فلا نمك
إلا أن نقول: (رب ارحمهما كما ربياني صغيراً).

ونقدم بخزير الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ "محمد الصالح غريسي" الذي لم يبخل
علينا بنصائحه القيمة.

كما نقدم بالشكر للذين لم يبخلوا علينا بنصائحهم أساتذة العلوم الإسلامية وخاصة
أساتذة تخصص التفسير وعلوم القرآن، ولكل من قدم لنا يد العون من قريب أو بعيد
ولو بفائدة علمية أو نصيحة أخوية أو بدعوة صادقة في ظهن الغيب فلهم منا كل الشكر
والقديس.

بخاءة، أسماء

(1) أخرجه الترمذي في سننه، باب ما جاء في شكر من أحسن إليك، رقم الحديث 1954، ج 3 ص 403

ملخص البحث

يتناول هذا البحث موضوع "الغلبة في القرآن الكريم (دراسة موضوعية)" ، وذلك بتتبع ألفاظها ومعانيها وسياقاتها، فما مفهوم الغلبة وما أنواعها وفيما تمثلت شروطها؟ وحتى نجيب على هذا السؤال قسمنا الدراسة إلى فصلين: نظري وتطبيقي، في الجانب النظري تناولنا الدراسة المصطلحية لهذه اللفظة، حيث قمنا بتوضيح معنى الغلبة وأهم اشتقاقاتها وتصريفاتها وبيّنا الوجوه والنظائر لهذه اللفظة ثم استخرجنا بعض المعاني القريبة لها مع توضيح أهم الفروقات بينها وبين الغلبة، وفي الجانب التطبيقي قمنا باستخراج سياقات اللفظة في القرآن الكريم حسب ورودها في آي القرآن العظيم وأهم شروط تحقيقها. وخلصت الدراسة إلى أن لمصطلح الغلبة معاني كثيرة تتنوع حسب السياق الذي وردت فيه.

Abstract:

This research deals with the subject of "the predominance in the Holy Quran (objective study)", by following the words and its meanings and its contexts, what is the concept of the predominance and what are its types and what were the conditions? To answer this question, we divided the study into two parts: theoretical and practical. In the theoretical side, we dealt with the study of this word terminologically, We explained the meaning of the predominance and its most important derivations and interpretations, and we have clarified the faces and analogies of this word and then we extracted some of the meanings close to it with the clarification of the most important differences between it and the predominance. On the practical side, we extracted the contexts of the word in the Holy Quran according to where it was mentioned in the verses of the great Quran and the most important conditions to achieve it. This study has concluded that the term of the predominance has multiple meanings differs according to the context in which it mentioned.

مقدمات

مُتَكَلِّمًا

إنَّ الحمد لله نحمده و نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أنَّ محمدا عبده ورسوله وصفيه من خلقه وخليته ﷺ.

أما بعد:

إن من بين العلوم المتعلقة بأشرف الكتب علم التفسير الموضوعي الذي يدور حول ثلاث ألوان (التفسير الموضوعي للموضوع القرآني، للسورة القرآنية، للمصطلح القرآني)، وهذا الأخير الذي يقوم على تتبع لفظة قرآنية فيؤتي بمشتقاتها وتصريفاتها، ثم يُتدبر الآيات التي وردت فيها، ثم يُستخلص أهم اللطائف والدلالات.

لذا؛ كان توجيه شيخنا الفاضل الأستاذ محمد الصالح غريسي نور الله بصيرته، على اختيار موضوع من الموضوعات، يُتناول من خلال التفسير الموضوعي بطرقه وأساليبه المتفق عليها في هذا العصر.

وقد أكرمنا الله بأن ندلي بدلونا في مسيرة التفسير الموضوعي بموضوع (الغلبة في القرآن الكريم) لما له من حاجة ماسة في حياة الأمة الإسلامية والفرد كذلك؛ ولكي نساهم في إثراء مكتبة التفسير الموضوعي.

وقبل الشروع في دراسة موضوعنا لا بد من الوقوف على بعض النقاط:

أولاً: دوافع اختيار الموضوع.

- كون هذا الموضوع لم يطرق من قبل كرسالة علمية مخدوم خدمة علمية.

- ضبط مفهوم الغلبة في القرآن الكريم وتأصيل معانيها.
- بيان آراء العلماء والمفسرين حول حقيقة هذا اللفظ وإبراز أهم الاشكالات المتعلقة به.

ثانيا: أهمية الموضوع.

- 1 - لتعلقه بالمجتمع الاسلامي وجماعة المسلمين، ومصادر الغلبة لديهم.
- 2 - لتعلقه بواقع الأمة المرير، وما تعانيه من غلبة وظلم صريح.

ثالثا: أهداف الموضوع.

- دراسة المفهوم الشامل لمصطلح الغلبة في القرآن الكريم وجمع ألفاظها الواردة في بحث واحد ليسهل تناولها.

- إبراز سياقات هذا المصطلح واشتقاقاته في القرآن العزيز.

- محاولة إنجاز بحث علمي موضوعي نوضح فيه هذا المصطلح في القرآن العظيم.

رابعا: إشكالية الموضوع.

كما ذكرنا سابقا أن بحثنا يعالج مصطلح الغلبة في القرآن، وقد سرنا فيه وفق خطوات التفسير الموضوعي للمصطلح القرآني كما ذكرنا. من هنا نطرح هذا الاشكال: ما مفهوم هذا المصطلح؟ وماهي السياقات الواردة فيها؟ ويتفرع عن الاشكال الرئيسي اشكالات جزئية أهمها: فيما تمثلت الوجوه والنظائر المتعلقة بهذا المصطلح؟ وفيما تمثلت أهم المفردات القريبة الدلالة منه؟ وماهي أهم الدلالات والهدايات التي يمكن استنباطها من آيات الغلبة في القرآن الكريم، وماهي أبرز شروطها؟

خامسا: المنهج المتبع في البحث.

اقتضت طبيعة البحث اللجوء إلى مناهج عدّة منها:

1 - المنهج الاستقرائي: حيث استقرانا فيه الآيات القرآنية التي ورد فيها هذا المصطلح، وذلك بعد الرجوع لكتب التفسير واللغة.

2 - المنهج الوصفي: تمثل هذا المنهج في دراسة معاني ودلالات الغلبة في القرآن العظيم، كما تمثل في الجانب التطبيقي في تحديد سياقات اللفظ وتوضيها وتفسيرها على ضوء التفسير الموضوعي.

سادسا: طريقتنا في البحث:

1 - الرجوع إلى الآيات القرآنية التي وردت فيها الغلبة وجمعها وكتابتها بالرسم العثماني وفق مصحف المدينة الإلكتروني وعزوها في المتن على هذا النحو [السور: رقم الآية] وجعلها بين الرمزين ❖❖.

2 - تفسير الآيات وفق منهجية التفسير الموضوعي بالرجوع إلى كتب التفسير المتنوعة مع تحري الأمانة في رد الأقوال إلى أصحابها.

3 - الاستدلال بالأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت الموضوع مع تخريجها من كتب التخريج على النحو الآتي: عنوان وصاحب المصنف الحديثي، الكتاب، الباب إن وجد، رقم الحديث الجزء والصفحة، بعدها درجة الحديث إن وجدت. ثم معلومات النشر الخاصة بالمصنف الحديثي.

4 - عند نقلنا لكلام العلماء نقلا حرفيا من غير تصرف نجعله بين مزدوجتين على النحو الآتي ""،
أما عن كلامهم الذي تصرفنا فيه أحلنا في الهامش ب: "ينظر"، والتزمنا في الهامش بذكر اسم الشهرة
للمُصنّف بعدها ذكر المُصنّف.

5 - ترجمة الأعلام غير المشهورين.

6 - بيان معاني المفردات اللغوية الغريبة في الحاشية.

7 - التزمنا في بحثنا برموز معينة هي كالاتي:

- ج: الجزء، ص: الصفحة، م: المجلد.

- ط: الطبعة، لا. ط: لا طبعة.

- ن: مكان النشر، لا.ن: لا مكان نشر.

- د.ت: بدون تاريخ.

- ه: هجري، م: ميلادي.

سابعا: الدراسات السابقة في موضوع البحث.

بعد البحث والتحري والتنقيب في الدراسات القرآنية لم يقع بين أيدينا كتاب أو دراسة قرآنية
أفردت مصطلح الغلبة، وتأكدنا من ذلك بعد استشارة بعض الاساتذة الأكارم حول إمكانية
وجود دراسات على الموضوع الذين أقرؤا بأنه لم يكتب أحد حول هذا الموضوع. بينما وجدنا
دراسة متعلقة بأحد مفرداته في القرآن الكريم، بعنوان: العزة في القرآن الكريم. دراسة موضوعية. ل:

وائل بن محمد بن علي جابر، اشراف. د: سليمان الصادق البيرة. جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة. رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير.

ثامنا: الصعوبات.

أما عن الصعوبات التي واجهتنا خلال إعدادنا لهذا البحث فهي مشكّلة من جهتين:

الجهة الأولى: من حيث المادة العلمية المتعلقة بهذا الموضوع، حيث اتضح العناء فيها من جهتين:

الأول: قلة المراجع التي اعتمدنا عليها والتي شكّلت لنا صعوبة في القراءة والاطلاع وربط الأفكار ثم الكتابة.

الثاني: صعوبة التوصل لموضوع الغلبة أو ما يتعلق به، وذلك لتفرقتها في بطون الكتب، مما يوجب النظر فيها قبل الأخذ منها.

الجهة الثانية: الكتابة وتنسيق الجمل والعبارات.

تاسعا: أهم المصادر و المراجع.

استعنا في مسيرة إنجاز هذا البحث بمجموعة من المصادر و المراجع تركزت على كتب اللغة وكتب التفسير وكتب التفسير الموضوعي.

عاشرا: خطة البحث.

قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وفصلين : الفصل الأول بعنوان الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة، والفصل الثاني أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن الكريم، وفي الأخير خاتمة ملخصة لمضمون البحث.

وهذه الخطة بالتفصيل.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة.

المبحث الأول: مفهوم الغلبة (لغة واصطلاحا) واشتقاقاتها وتصريفاتها.

المطلب الأول: التعريف اللغوي لمصطلح الغلبة.

المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي لمصطلح الغلبة.

المطلب الثالث: تصريفات واشتقاقات هذا المصطلح.

المبحث الثاني: الوجوه والنظائر لمصطلح الغلبة.

المطلب الأول: الظهور.

المطلب الثاني: القتل.

المطلب الثالث: الهزيمة.

المطلب الرابع: القهر.

المبحث الثالث: المعاني القريبة والفروق بينها وبين مصطلح الغلبة.

المطلب الأول: النصر.

المطلب الثاني: الظفر.

المطلب الثالث: العزة.

المطلب الرابع: الفتح.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أنواع السياقات والدلالات التي وردت للغلبة في القرآن الكريم.

المطلب الأول: ورود الغلبة في سياق الغلبة لله.

المطلب الثاني: ورود الغلبة في سياق غلبة الأنبياء و أتباعهم.

المطلب الثالث: ورود الغلبة في سياق غلبة أهل الكتاب، والغلبة المسندة للمشركين.

المبحث الثاني: شروط الغلبة.

المطلب الأول: الشروط المعنوية.

المطلب الثاني: الشروط المادية.

الخاتمة.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة.

المبحث الأول: مفهوم الغلبة (لغة واصطلاحاً) واشتقاقاتها وتصريفاتها.

المبحث الثاني: الوجوه والنظائر لمصطلح الغلبة.

المبحث الثالث: المعاني القريبة والفروق بينها وبين مصطلح الغلبة.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

المبحث الأول: مفهوم مصطلح الغلبة واشتقاقاتها.

سندرس في هذا المبحث ثلاث مطالب، فالأول في التعريف اللغوي لمصطلح الغلبة والثاني للتعريف الاصطلاحي والثالث جعلناه لاشتقاقاته والتصريفات الواردة في القرآن العظيم لهذا المصطلح.

المطلب الأول: التعريف اللغوي لمصطلح الغلبة.

الغلبة كلمة بسيطة من حيث تركيبها لكنها تحمل معاني عظيمة ومتعددة، وبعد الرجوع الى كتب اللغة والمعاجم المعتمدة تبين لنا معانيها كالاتي:

1 - القوة والقهر والشدة: قال ابن فارس⁽¹⁾: " الْعَيْنُ وَاللَّامُ وَالْبَاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ وَقَهْرٍ وَشِدَّةٍ. مِنْ ذَلِكَ: غَلَبَ الرَّجُلُ غَلْبًا وَغَلَبًا وَغَلَبَةً. قَالَ تَعَالَى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ﴿٢﴾ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾﴾ [الروم: 3] " ⁽²⁾.
وقال ابن فورك⁽³⁾: "يقال غلبه يغلبه غلبة إذا قهره" ⁽⁴⁾.

⁽¹⁾ هو أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين. ولد 329 هـ، أصله من قزوين وأقام مدة في همدان ثم انتقل إلى الري، من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. كان فقيها شافعيًا فصار مالكيًا، بعض تصانيفه: كتاب المحمل، كتاب فقه اللغة، مقاييس اللغة، توفي بالري سنة 395 هـ، (معجم الأدباء للحموي، ج1 ص410-411، خير الدين الزركلي الدمشقي، الاعلام، ج1 ص193).

⁽²⁾ أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ج4 (لا:ط؛ لا:م. دار الفكر، 1399 هـ - 1979 م)، ص389.

⁽³⁾ هو: أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك، لم يذكر له تاريخ مولده أو مكانه، أقام مدة بالعراق يتلقى علم المذهب الشافعي والأشعري، ثم توجه بعد ذلك إلى الري فواجه فتنة الفرقة الكرامية، له مؤلفات كثيرة بلغت المائة، أشهرها: مشكل الحديث، مشكل الآثار. وكانت وفاته في نيسابور ودفن بعدها في الحيرة. (الجوهر الثمين، شركة دار المشاريع. ص 346. 351).

⁽⁴⁾ ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك. تحقيق: علاء عبد القادر بندويش، ج1 (ط:1؛ 1؛ جامعة أم القرى: لا، ن، 1430 - 2009 م)، ص227.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

2 - الهزيمة: غلب فلانٌ فلاناً: بمعنى هزمه⁽¹⁾ قَالَ تَمَالَى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة: 249]. أي: هزمت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله⁽²⁾.

3 - الغلظة:

قال صاحب تهذيب اللغة: "الأغلب: الغليظ القَصْرَة"⁽³⁾«⁽⁴⁾.

وقال ابن فارس: "الأغلب: الغليظ الرقبة"⁽⁵⁾.

كما ورد في الصحاح تاج اللغة: "رجل أغلبٌ بيِّنُ الغلبِ، إذا كان غليظ الرقبة"⁽⁶⁾.

4 - الكثرة والاستيلاء: جاء في المعجم الصافي: "رجل غُلْبَةٌ: يُغلب سريعاً، والمغلب: المغلوب مراراً. الغلبة: العُلبَة. والغلابُ: المغالبة. تغلب على بلد كذا: أي استولى عليه قهراً⁷. وغلبه عليه جعله يغلبه و يستولي عليه قهراً"⁽⁸⁾.

كما ورد في تاج العروس: "اغلوب القوم، إذا كثروا. واغلوبت الأرض، إذا التف عشبها"⁽⁹⁾. وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: " لما قضى الله الخلق كتب في

(1) أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة. ج2(ط:1؛ لا.م، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008م)، ص1631.

(2) الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح. (ط:10؛ بيروت: دار الجيل الجديد، 1413 هـ)، ص164.

(3) الغليظ القصرة: الرجل ضخم الرقبة. (ابن منظور، لسان العرب. ج5، ط:3؛ بيروت: دار صادر، 1414 هـ، ص102).

(4) الأزهري، محمد بن أحمد بن المهروي، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، ج8. (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م)، ص133.

(5) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. مصدر سابق، ج4 ص389.

(6) الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط:4؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1407 هـ - 1987 م)، ص195.

(7) ينظر: صالح العلي صالح، المعجم الصافي في اللغة العربية. (لا.ط؛ الرياض: لا.ن، 1401هـ)، ص466.

(8) إبراهيم مصطفى. أحمد الزيات. حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط. ج2(لا:ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت)، ص658.

(9) ينظر: محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، ج3(لا:ط؛ لا.م، دار الهداية)، ص494.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي" (1). ففي هذا الحديث إشارة إلى سعة رحمته وَتَجَلَّى وكثرتها وشمولها الخلق.

5 - الظفر: "تقول: ظَفَرَهُ اللهُ عليه، أي غلبَهُ عليه، وكذلك إذا سئل: أيهما أظفر؟ فأخبر عن واحد غلب الآخر، وقد ظَفَّرَهُ. و تقول العرب: ظَفَرْتُ عليه، في معنى ظَفَرْتُ به" (2).

خلاصة :

نستنتج من خلال ما سبق أن لمصطلح الغلبة معاني عديدة، وبعد الاطلاع عليها ودراستها، تبين لنا أنه يمكن حصر هذا المصطلح في معاني لغوية أربع: القوة والقهر والظفر والفوز، وهذه المعاني هي الواردة والأكثر شيوعاً في لغة العرب، وغيرها من المعاني تابع لها.

المطلب الثاني: الغلبة اصطلاحاً

بعد أن قمنا بتحديد وضبط معنى كلمة الغلبة في اللغة وما حوت من معاني لغوية متنوعة، سنقوم هنا بتوضيح معناها في القرآن وفي اصطلاح المفسرين و عند أهل الحديث.

أولاً- الغلبة في القرآن وفي اصطلاح المفسرين.

قال أبو البقاء الكفوي (3) "الغلبة: هي أن يكون اللفظ في أصل الوضع عاماً في أشياء ثم يصير بكثرة الاستعمال في أحدها أشهر، بحيث لا يحتاج ذلك الشيء الى قرينة بخلاف سائر ما كان واقعا

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب بدء الخلق، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر ، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: 27]. (ط: 1؛ لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ)، رقم الحديث: 3194، ج4ص106.

(2) أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. مرجع سابق، ج12ص474.

(3) هو: أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد. وعاد إلى استانبول فتوفي بها سنة 1094 ، له عدة مؤلفات منها الكليات و تحفة الشاهان تركي، وله كتب أخرى بالتركية. (الأعلام للزركلي، ج2ص38، هدية العارفين، اسماعيل الباباني البغدادي. ج1ص229).

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

عليه، اسما كان كابن عباس، أو صفة كالأسود للحية"⁽¹⁾.

وقال عبد الرؤف بن تاج العارفين⁽²⁾: "الغالب: المستولي على ما ظهر للخلق وبطن عنهم"⁽³⁾. والغلبة في اصطلاح المفسرين كما قال الماتريدي: "قد تكون من وجهين: أحدهما: بالحجج والبراهين، وما من رسول إلا وقد غلب على خصمائه بالحجة. والثاني: بالقتال والحرب، وكانت العاقبة للرسول - عليهم السلام - لما لم يذكر أنه قتل رسول الله ﷺ"⁽⁴⁾.

وقال أحمد الهروي⁽⁵⁾ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ﴾ [الكهف:21]. تعني الرؤساء وذوي القدر⁽⁶⁾.

وقال ابن فورك: "الغلبة: الاستعلاء بالقوة". وقال أيضا تعني: "الاستعلاء على القرن؛ بما يبطل مقاومته في الحرب"⁽⁷⁾.

(1) الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش. محمد المصري. (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت)، ص 667.

(2) هو: عبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثم المَنَاوِي القاهري الشَّافِعِي، المشهور بالمناوي، ولد وعاش في القاهرة سنة 952هـ، له تأليف كثيرة، أشهرها فيض القدير، شرح على تائية ابن الفارض وتوفي فيها سنة 1029هـ. (معجم المؤلفين 4 - 196، البدر الطالع 1 - 357، خلاصة الأثر 2 - 412).

(3) زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف. (ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410هـ-1990م)، ص 250.

(4) الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور تفسير الماتريدي. تحقيق: مجدي بأسلوم، ج 9. (ط:1؛ بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م)، ص 577.

(5) هو: أبو عبيد أحمد بن محمد بن محمد بن أبي عبيد العبيدي المؤدب الهروي الفاشاني، صاحب كتاب الغريب، وكانت وفاته في رجب سنة 401، رحمه الله تعالى. (أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، 95/1، خير الدين الزركلي الدمشقي، الاعلام، 1/ 211).

(6) أحمد الهروي، مرجع سابق، ج 1 ص 1381.

(7) ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن، تفسير ابن فورك. مرجع سابق، ص 227.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

وقال السمين الحلبي: "في تفسير قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21] أي قوي قادر، أي غالب بالحق على أمره"⁽¹⁾، "و غالب الخلق على أمر يوسف فيكون له النصر"⁽²⁾.
و تعني أيضا أن أمر الله تعالى نافذ، لا يبطله مبطل، ولا يغلبه مغالب⁽³⁾.
- وأغلب معاني الغلبة في القرآن الغلبة بالسيف والسنان كقوله: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وقوله: قل للذين كفروا ستغلبون الى غير ذلك من الآيات وغلبة بالحجة والبيان والغالب في القرآن استعمال الغلبة بالسيف والسنان⁽⁴⁾.

ثالثا عند المحدثين:

ورد في السنة النبوية المطهرة أحاديث كثيرة حوت كلمة الغلبة بمعاني وصيغ مختلفة، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: " لا إله إلا الله وحده، أعز جنده ونصر عبده وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده "⁽⁵⁾.
والمعنى: جند الله هم أولياؤه وأنصاره، وهم المؤمنون الموحدون، فالله ﷻ أعزهم بعزته. (ونصر عبده) قيل المقصود به محمد ﷺ وقيل لبيان الجنس ليشمل جميع العباد الصالحين.

(1) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود ج3 (ط:1؛ لا.م؛ دار الكتب العلمية؛ د.ت)، ص168.

(2) أحمد الهروي، الغريين في القرآن والحديث. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ج1 (ط:1؛ مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، لان، 1419 هـ - 1999 م)، ص1381.

(3) ينظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا معلا اللويحي، (ط:1؛ لا.م؛ مؤسسة الرسالة؛ 1420 هـ - 2000 م) ص395.

(4) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ج1 (لا.ط؛ بيروت - لبنان: دار الفكر، د.ت)، ص210.

(5) أخرجه: مسلم ت261هـ، المسند الصحيح المختصر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ج4 (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث التراث العربي، د.ت) كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، ص2089.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

قال (وغلب الأحزاب وحده فلا شيء بعده) أي: من غير قتال دار بينهم وبين أهل الإيمان، بل أرسل الله ﷻ عليهم ريحاً اقتلعت خيامهم حتى انهزموا بغير قتال دار بينهم وبين أهل الإيمان، فلا شيء سواه هزم الأحزاب، فهو ﷻ وحده لا أحد معه هزم وغلب الأحزاب⁽¹⁾.

النتيجة:

بعد دراسة مصطلح الغلبة والنظر في معانيها في الاصطلاح، نستنتج ما يلي:

- 1 - أن الغلبة قد تكون من وجهين كما قال الشنقيطي والماتريدي وغيرهم من المفسرين: غلبة معنوية بالحجج والبراهين وغلبة مادية بالسيف والسنان والحرب. وهذه الأخيرة كما ذكرنا آنفاً انها الأغلب وروداً في القرآن.
- 2 - أن مدلول الغلبة في الاصطلاح لا يختلف عن معناه في اللغة، إذ إن المعنى في اللغة يدور حول القوة والقهر والشدة وهذا المعنى نفسه متحقق في الاصطلاح.
- 3 - جاءت لفظة الغلبة في اصطلاح المفسرين بمعنى القوة والقهر، أما فيما يختص بمعناها في القرآن الكريم، فقد خصصنا لذلك مبحثين وفضلنا فيهما، فالأول جعلناه في المعاني القريبة والثاني جعلناه في الوجوه والنظائر لهذه اللفظة.

⁽¹⁾ أبو الأشبال حسن الزهيري المنصوري المصري، شرح صحيح مسلم. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (<http://www.islamweb.net>)، ج 51 ص 4.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: تصريفات واشتقاقات مصطلح الغلبة في القرآن الكريم.

من خلال تتبع مادة "غلب" ومشتقاتها في القرآن العظيم وجدنا أنها وردت أكثر من ثلاثين مرة بتصريفات واشتقاقات عدة،⁽¹⁾ فقد جاءت فعلا واسما ومصدرا وصفة... والتفصيل في ذلك كما يلي:

الفرع الأول: التصريفات الواردة للفظ الغلبة في القرآن الكريم

وردت لفظ الغلبة في القرآن الكريم بصيغ وتصريفات مختلفة، فقد جاءت على وزن الفعل الماضي والمضارع:

أ - الفعل الماضي المبني للمعلوم:

جاءت كلمة الغلبة بصيغة الفعل الماضي المبني للمعلوم في ثلاث مواضع وذلك في قوله تعالى:

1- ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ

﴿البقرة: 249﴾.

2 - ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

3 - ﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف: 21].

ب - الفعل الماضي المبني للمجهول:

1 - ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم: 2].

2. ﴿فَغَلَبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾ [الأعراف: 119].

⁽¹⁾ ينظر: محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. (ط: 3؛ دار الفكر للطباعة والنشر، لا.م، 1412هـ . 1992م)، 503 . 504.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

جـ. الفعل المضارع المبني للمعلوم:

- 1 - ﴿يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ حَرِيضَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾﴾ [الأنفال: 65 - 66].
- 2 - ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [فصلت: 26].
- 3 - ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقَاتِلْ أَوْ يُغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ [النساء: 74].
- 4 - ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنْ أَرَادَ اللَّهُ قَوْمًا عَزِيزٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة: 21].

الفعل المضارع المبني للمجهول:

- 1 - ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [الأنفال: 36].
- 2 - ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾ [آل عمران: 12].

الفرع الثاني: الاشتقاقات الواردة للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

أ_ ما ورد اسماً:

اسم فاعل: فقد وردت لفظ الغلبة اسماً فاعلاً في اثني عشر موضعاً، وذلك في قوله تعالى:

- 1 - ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذَلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣٠﴾﴾ [آل عمران: 60].
- 2 - ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَانْكَبُوا خِلْفَهُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ فَانكَبُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ لِيَنْظُرُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ فَاسِيءَ ظُهُورُهُمْ لِيَخْلَبُوا الَّذِينَ لَبِئْسَ مَا كَفَرُوا يَكْذِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣١﴾﴾ [المائدة: 23].
- 3 - ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٥٦﴾﴾ [المائدة: 56].

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

- 4 - ﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ ﴾ [الأعراف: 113].
- 5 - ﴿ وَإِذْ زَيْنُّ لَّهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِئْتَانِ نكصَ عَلَىٰ عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الأنفال: 48].
- 6 - ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَن يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَتَ لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [يوسف: 21].
- 7 - ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنبياء: 44].
- 8 - ﴿ لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الشعراء: 40].
- 9 - ﴿ فَأَلْقُوا جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [الشعراء: 44].
- 01 - ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِأَيِّتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمْ مَا الْغَالِبُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [القصاص: 35].
- 11 - ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الصفافات: 116].
- 21 - ﴿ وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [الصفافات: 173].
- ب - اسم المفعول: أتت كلمة الغلبة بصيغة اسم المفعول في القرآن العظيم في موضع واحد، في قوله تعالى:
- 1 - ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرَ ﴿١٠﴾ ﴾ [القمر: 10].
- ج - ما ورد مصدرًا: لم تأت كلمة الغلبة مصدرًا في القرآن العظيم إلا في موضع واحد أيضًا. في قوله تعالى:
- 1 - ﴿ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [الروم: 3].

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

النتيجة:

من خلال هذا الاستعراض لمشتقات الغلبة بصيغها وتصريفاتها المتعددة، يمكن استنباط ما يلي:
أولاً: وردت لفظة الغلبة واشتقاقاتها بصيغة الفعل الماضي الذي يفيد تأكيد الحدوث، والفعل المضارع الذي يفيد الاستمرارية والتجدد، حوالي أربع عشرة مرة، كما وردت بصيغة الصفة لله تعالى ولسوله ولحزبه "غالب" ما يقرب من ثلاث عشرة مرة، مثل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21].

ثانياً: لما كانت السور المكية تدعو للتوحيد وعبادة الله ونبذ الشرك، استحق أن يكون معنى الغلبة فيها بمعنى القوة و القهر و الشدة، وفي العهد المدني وبعد دخول خلق كثير في السلام نلاحظ أن معنى الغلبة في الآيات المدنية تحمل معاني النصر والتأييد والظفر لهؤلاء المسلمين تقوية لعزيمتهم للحفاظ على هذا الدين ونصرته وتبليغه.

ثالثاً: وردت لفظة الغلبة في السور المكية أكثر من السور المدنية للدلالة على العهد المكي وبداية الدعوة، إذ أن المؤمنين في هذه المرحلة كانوا في حالة ضعف وبجاجة ماسة للقوة والنصرة والتمكين من عند الله ﷻ، لمواجهة أعداء الاسلام وتحقيق الوعد الإلهي وهو الغلبة لله ولسوله وللمؤمنين.

رابعاً: لم ترد لفظة "غلب" ومشتقاتها في وصف الذين لا يرضى الله عن مواقفهم، إلا في سياق يتمنون فيه الغلبة لأنفسهم، فيعبر الله تعالى عن ذلك بطريقة تشعر بعدم رضاه بذلك، أو تحقيق هذه الأمنية لهم، كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [فصلت: 26]، وللتعبير بـ "لعل" دلالة الواضحة على التشكيك في تحقق مثل هذا الأمر لهم⁽¹⁾.

⁽¹⁾ احمد بشير، من قواعد النصر في القرآن الكريم - 19. "كتب الله لأعلن أنا ورسلي" بحث منشور على شبكة الأنترنيت (موقع بوابتي <http://www.myportail.com/actualites-news-web-2-0.php?id=7411>)، تاريخ التصفح: 2019 2.7 م .

المبحث الثاني: الوجوه والنظائر لكلمة الغلبة

بعد أن تطرقنا إلى معنى الغلبة في اللغة والاصطلاح، والآيات التي حوت هذه اللفظة ووردت فيها، كان لزاماً علينا أن نتعرف على وجوهها و نظائرها في القرآن الكريم، وبعد الرجوع الى معاجم ألفاظ القرآن الكريم، تبين لنا أن الغلبة على أربعة أوجه⁽¹⁾.

المطلب الأول: الغلبة بمعنى الظهور

وردت كلمة الغلبة في القرآن العظيم على عدة أوجه من بينها الغلبة بمعنى الظهور، والنظائر لهذا المعنى كالآتي:

الظهور من ظهر و الظهر من كل شيء: خلاف البطن⁽²⁾، و الظاهر ضد الباطن. و ظهر الشيء تبين. وظهر على فلان غلبه، و المظاهرة المعاونة و التظاهر التعاون واستظهر به استعان به⁽³⁾.

وهو ضد الخفاء؛ قال تعالى: ﴿وَزَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ﴾ [التوبة: 48]. أي بدا ما وعد الله به رسوله والمؤمنين من النصر، وفشا دين الإسلام. قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ [التحريم: 4]. أي تعاونا. يقال: ظاهرته أي عاونته⁽⁴⁾.

وذكر الشعراوي في تفسيره: ظهر: بان ووضح: قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41]. والظهور: أن يُبين شيء موجود بالفعل لكننا لا نراه، وما دام الحق سبحانه قال: ﴿ظَهَرَ

(1) ينظر: ابن الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ص455. و محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم. ص 503 . 504. الحسين ابن محمد الدامغاني، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز. تحقيق: عربي عبد الحميد علي. (لا.ط؛ بيروت . لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت)، ص353.

(2) ابن منظور، لسان العرب. ج4ص520.

(3) الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط:5؛ بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420هـ / 1999م)، ص 197.

(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. مرجع سابق، ج3ص16.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

الْفَسَادُ ﴿ فلا بُدَّ أن الفساد كان موجوداً، لكن أصحاب الفساد عمُّوه وجنُّوه⁽¹⁾ إلى أن شاع في المجتمع وانتشر⁽²⁾.

1- قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّى وَعَدَّ اللَّهُ حَقُّهُ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّلُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُيُوتَنَا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿ ﴿ [الكهف: 21].

قال الزجاج: " في قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿. هذا يدل - والله أعلم - أنه لما ظهر أمرهم غلب المؤمنون بالبعث والنشور لأن المساجد للمؤمنين"⁽³⁾.

2 - قال تعالى: ﴿ فِي آذَنِي الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيَّغْلِبُونَ ﴿ ﴿ [الروم: 3].

ورد في سنن الترمذي: "حدثنا نصر بن علي الجهضمي قال: حدثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، عن سليمان الأعمش، عن عطية، عن أبي سعيد قال: " لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس، فأعجب ذلك المؤمنين، فنزلت ﴿ عُلِبَتِ الرُّومُ ﴿ [الروم: 2] إلى قوله ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ ﴿ [الروم: 4] " قال: فرح المؤمنون بظهور الروم على فارس"⁽⁴⁾. ومن خلال هذه الحديث تبين لنا أن الغلبة في هذه الآية بمعنى الظهور.

3 - وقال فاضل السامرائي في قوله تعالى: ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ ﴿ وهو يَكُلُّ

شَيْءٍ عَلَيْهِم ﴿ ﴿ [الحديد: 3]. والظاهر يأتي بمعنى الغالب في اللغة أي العالي على كل شيء من

(1) "جن": الستر والتستر، وفرع على ذلك: الجنة لأنها ثواب مستور عنهم اليوم (عبد الحميد عمر، البحث اللغوي عند العرب. ط: 8؛ لا.م: عالم الكتب، 2003م)، ص213.

(2) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. ج18 ص11471.

(3) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه. ج3 ص276.

(4) أخرجه الترمذي، السنن. تحقيق: إبراهيم عطوة، ج5 (ط: 2؛ مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م) باب: من سورة الروم، رقم الحديث: 2935، ص189.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

الظهور أي الغلبة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: الغلبة بمعنى الهزيمة

من بين وجوه الغلبة في القرآن الكريم الغلبة بمعنى الهزيمة:

قال الراغب: "أصل الهُزْم: غمز الشيء اليابس حتى يتحطم"⁽²⁾. وهزيمة القتال: انكسار القوم، والهزوم: الكسور في القرية، واحداها هزم، ومنه قيل: هزيم الرعد وهو صوت كالتكسر"⁽³⁾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ﴾ [البقرة: 251]. أي كسروهم وطردوهم. وأصل الهزم الكسر. ومنه (شن) متهزم، أي منكسر بعضه على بعضٍ. وهزمت البئر: حفرتها. وبئر هزيمة، أي كسر جبلها حتى فاض ماؤها⁽⁴⁾.

1- ﴿كَمَرِّنْ فِئَةً قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: 249].

قال صاحب التفسير الواضح: "هزمت الفئة القليلة الفئة الكثيرة بإذن الله وإرادته وقتل داود جالوت، وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء من العلوم إنه على كل شيء قدير"⁽⁵⁾.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿عُلِبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِّنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾ [الروم: 3]. والمعنى: "هزمت الروم فارس"⁽⁶⁾.

(1) السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. لمسات بيانية. (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ج 135.

(2) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن. ص 842.

(3) الهنائي الأزدي، علي بن الحسن أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنجد في اللغة. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي. (ط: 2؛ القاهرة: عالم الكتب، 1988 م)، ص 355.

(4) السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ. ج 4 ص 251.

(5) محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح. (ط: 10؛ بيروت: دار الجيل الجديد، 1413 هـ)، ص 164.

(6) الخضير، محمد بن عبد العزيز بن أحمد. السراج في بيان غريب القرآن. (ط: 1؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429 هـ - 2008 م)، ص 206.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

3 - قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾﴾ [المائدة: 23].
وفي قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ﴾ قال النسفي: " أي انهمزوا وكانت الغلبة لكم" (1).

المطلب الثالث: الغلبة بمعنى القتل

من المعاني التي حملتها لفظة الغلبة إضافة الى معناها الحقيقي الذي هو القوة والشدة والغلظة والمعاني السابقة التي ذكرناها في المطلبين السابقين فقد جاءت كلمة الغلبة بمعنى القتل. و التفصيل كالآتي:

قال صاحب تهذيب اللغة: "القتل معروف، يقال: قتله: إذا أماته بضرب أو حجر أو سم أو علة. والمنية قاتلة" (2).

و جاء في التعريفات للجرجاني: "القتل: هو فعل يحصل به زهوق الروح" (3).

1 - قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْتٌ غَلْبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٤﴾﴾ [آل عمران: 12].

يعني تُهْرَمُونَ وتُقهرون وتُحشرون بعد القتل إلى جهنم وبتس المهاد يعني لبئس موضع القرار جهنم (4).

(1) النسفي، عبد الله بن أحمد مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، ج 1 (ط: 1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م) ص 439.

(2) الأزهرى، محمد بن أحمد، أبو منصور. تهذيب اللغة. ج 9 ص 62.

(3) الجرجاني، علي بن محمد كتاب التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء. (ط: 1؛ دار الكتب العلمية: بيروت، 1403 هـ - 1983 م)، ص 172.

(4) السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم. (لا.ط؛ لا.ن، لا.م، د.ت)، ص 197.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

وجاء في تفسير الجلالين: بمعنى قل يا محمد للذين كفروا من اليهود (ستغلبون) بالتاء والياء في الدنيا بالقتل والأسر وضرب الجزية وقد وقع ذلك وتحشرون بالوجهين في الآخرة إلى جهنم فتدخلونها وبئس المهاد أي الفراش⁽¹⁾.

1- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا﴾ [النساء: 74].

والمعنى: ﴿وَمَنْ يُقَاتِلْ﴾ في طلب إقامة دين الله وإعلاء كلمة الله ﴿فَيُقْتَلْ﴾، أي: فيقتله أعداء الله، أو يغلبهم فيظفر بهم ﴿فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾، يقول: فسوف نعطيه في الآخرة ثوابًا وأجرًا عظيمًا. وليس لما سمي جل ثناؤه "عظيمًا"، مقدارًا يعرف مبلغه عبادة الله⁽²⁾.

2- قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ﴾ [الأنفال: 65].
"وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: يقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألف"⁽³⁾.

⁽¹⁾ جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين. (ط: 1؛ دار الحديث: القاهرة، د.ت)، ص 66.
⁽²⁾ الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج 8 (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة:، 1420 هـ - 2000 م)، ص 542.

⁽³⁾ بن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن. المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان. ج 2 (لا.ط؛ لا.ن: القاهرة، 1419 هـ)، ص 346.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: بمعنى القهر

من المعاني التي تضمنتها كلمة الغلبة معنى القهر، وجاءت في عدة مواضع وفي سور مختلفة في القرآن العزيز. و توضيحها كآتي:

من قهر و القهر: " الغلبة والأخذ من فوق، والله القاهر القهار، قهر خلقه بقدرته وسلطانه، فصرفهم على ما أراد طوعاً أو كرها. ويقال أخذ القوم قهراً: إذا أخذوا دون رضاهم على سبيل الغلبة⁽¹⁾.

قال البغوي: " في تفسير قوله تعالى ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: 18]. القاهر الغالب، وفي القهر زيادة معنى على القدرة، وهي منع غيره عن بلوغ المراد، وقيل: هو المنفرد بالتدبير الذي يجبر الخلق على مراده، فوق عباده هو صفة الاستعلاء الذي تفرد به الله ﷻ وهو الحكيم، في أمره، الخبير، بأعمال عباده " ⁽²⁾. و الآيات التي وردت بمعنى القهر هي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ [يوسف: 21].

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: 44]

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].

قال الطبري: " في تفسير قوله تعالى: ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ⁽³⁾ أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه، وقد قهر من ناوأه من أهل أطراف الأرض غيرهم " ⁽³⁾.

(1) الأزهري الهروي، تهذيب اللغة. مرجع سابق. ج5 ص257.

(2) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي. تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ج2 (ط:4؛ لا.م دار طيبة، 1417 هـ - 1997 م)، ص115.

(3) الطبري، ابن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. ج18 ص449.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

- 1 - قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصافات: 173].
أي "القاهرون على جنود الأعداء وأحزابهم المسلطون عليهم".⁽¹⁾
أيضا بمعنى: "من نصره لا يغلب، ومن قهره لا يغلب. وجنده الذين نصبهم لنشر دينه، وأقامهم لنصر الحق وتبيينه، من أراد إذلالهم فعلى أذقانه يجر، وفي حبل هلاكه ينجر".⁽²⁾
- 3 - قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ [الأعراف: 119].
أي انقلبوا أذلاء مقهورين مغلوبين⁽³⁾، و رجعوا إلى المدينة صاغرين مبهوتين⁽⁴⁾.
- 4 - قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]. "أي أن قضاء الله نافذ لا محالة، ولا راد له، و أن الله قوي لا يقهر، عزيز لا يغالب".⁽⁵⁾
- 5 - قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: 10]. أي مقهور فيما بينهم فأعني عليهم بالعذاب⁽⁶⁾.

⁽¹⁾ النخجواني، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. ج2 ص225.
⁽²⁾ القشيري، عبد الكريم، لطائف الإشارات أو تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني، ج3. (ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت)، ص 243.
⁽³⁾ ينظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ج8 (ط:1؛ دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384هـ - 1964 م)، ص 260.
⁽⁴⁾ ينظر: البيضاوي، ناصر الدين أبو عبد الله الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. ج3 (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ)، ص28.
⁽⁵⁾ أسعد حومد، أيسر التفاسير. ص 5003.
⁽⁶⁾ السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم. ج3 ص371.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

النتيجة:

مصدقا لما أثار عن أبي الدرداء رضي الله عنه وأرضاه، قال: " لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة "(1). وحتى نلتمس الفقه والتدبر لكتاب الله فقد طبقنا هذا الأثر على دراستنا هذه " مصطلح الغلبة"، وبعد البحث والتنقيب توصلنا إلى أن الوجوه المتعلقة بهذا الأخير في القرآن الكريم أربع وجوه:

- 1 - الظهور. 3 - القتل.
- 2 - الهزيمة. 4 - القهر.

المبحث الثالث: المعاني القريبة والفروق بينها وبين مصطلح الغلبة في القرآن الكريم.

بعد الاطلاع على كتب اللغة والتفاسير تبين لنا بأنه للغلبة كثيرا من المعاني وردت في لسان العرب، منها ما هو قريب الدلالة وذات صلة وطيدة بها، كالنصر و الظفر والعزة والفتح، بالإضافة إلى أن هناك معاني أخرى لم نتطرق لها نظرا لبعدها في المعنى. وهدفنا هاهنا توضيح معانيها وبيان أهم الفروق بينها وبين الغلبة.

المطلب الأول: الظفر

الفرع الأول: مفهوم الظفر لغة واصطلاحا.

1 - لغة:

وردت كلمة الظفر في القرآن مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيكُمْ عَنْهُمْ بَبْطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ [الفتح: 24].

(1) ينظر: البلخي، مقاتل بن سلمان الوجوه والنظائر في القرآن العظيم. مرجع سابق، ص 19، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: كمال يوسف الحوت، ج 6. (ط: 1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409)، رقم الحديث 30163 باب من قال: اعملوا بالقرآن، ص 142.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

قال: محمد بن عمر نووي الجاوي⁽¹⁾: ﴿مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكَ عَلَيْهِمْ﴾ أي: أن غلبكم عليهم⁽²⁾.
إلا أن علماء اللغة درّسوها ولم يهملوها، فقد قال ابن فارس: "ظفر: الظاء والفاء والراء أصلان صحيحان، يدل أحدهما على القهر والفوز والغلبة، والآخر على قوة في الشيء. ولعل الأصلين يتقاربان في القياس⁽³⁾."

قال عبد الغني أبو العزم⁽⁴⁾: "ظَفَرَ في الحربِ على عدوّه: قَهَرَهُ، غَلَبَهُ، انْتَصَرَ عَلَيْهِ"، ظفّره الله على عدوه: غلبه عليه".⁽⁵⁾

2- اصطلاحاً: قال الراغب: الظفر: الفوز، وأصله من: ظفر عليه. ويعبر عن السلاح به تشبيهاً بظفر الطائر، إذ هو له بمنزلة السلاح⁽⁶⁾.
وقال الفيروز أبادي: "وظفّر بعدوّه: أي غلبه"⁽⁷⁾. ومجمل المعاني أن الظفر يدور معناه حول القوة والفوز والغلبة.

(1) هو: محمد بن عمر نووي الجاوي البنتني إقليمياً، التناري بلداً: مفسر، متصوف، من فقهاء الشافعية. ولد 1316هـ، هاجر إلى مكة، وتوفي بها سنة 1898م. عُرف بعالم الحجاز. له مصنفات كثيرة، منها: مراقبي العبودية وشرح لبداية الهداية للغزالي. (الأعلام للزكلي، ج6ص318).

(2) محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. تحقيق: محمد أمين الصناوي. ج2(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417هـ)، ص430.

(3) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. ج3ص465.

(4) هو: عبد الغني أبو العزم أكاديمي وكاتب ولغوي مغربي من مواليد 12 أبريل 1941، تولى مسؤولية وحدة البحث والتكوين في علوم اللغة العربية و المعجميات، كما ترأس مركز التواصل والبحث الثقافي و الجمعية المغربية للدراسات المعجمية، ويرأسها حالياً. له عدة مؤلفات منها: الضريح، المعجم الغني. من موقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki>.

(5) عبد الغني أبو العزم، المعجم الغني. ج17(لا:ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص4.

(6) الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1412هـ)، ص535.

(7) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار، ج3 (لا.ط؛ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1412 هـ - 1992 م)، ص536.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

الفرع الثاني: الفرق بين الظفر و الغلبة.

1 - لعل الأصلين يتقاربان في القياس لكن الظاهر من خلال التعريفات اللغوية أن الظفر أشمل من الغلبة.

2 - الظَّفْر في اللغة هو العُلُوُّ على المناوئ المنازع⁽¹⁾، وهو نيل المراد والفوز بالمطلوب، أما الغلبة في اللغة أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة⁽²⁾.

المطلب الثاني: العزة

الفرع الأول: مفهوم العزة لغة واصطلاحاً.

1- لغة: عز: "العين والزاء أصل صحيح واحد، يدل على شدة وقوة وما ضاهاهما، من غلبة وقهر، يقال: عز الشيء حتى يكاد لا يوجد"⁽³⁾، وأصل ذلك من قولهم: أرض عزاز أي صلبة⁽⁴⁾.

وجاء في تاج العروس: في قوله **عَجَلْكَ**: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ [يس: 14]. أي قَوَّيْنَا و شَدَّدْنَا، والعز في الأصل القوة و الشدة و الغلبة و الرفعة و الامتناع⁽⁵⁾.

2 - اصطلاحاً: قال السمين الحلبي: عز يعز عزًّا بكسر العين إذا صار عزيزًا. ويعز - بفتحها - إذا اشتد، ﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: 228] العزيز: الغالب الممتنع على من يريده بالقهر

(1) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (لا.ط؛ القاهرة. مصر: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص211.

(2) ينظر: زين الدين ابن عبد القادر الحنفي الرازي، مختار الصحاح. مرجع سابق، ص228.

(3) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج 4 ص 38 .

(4) صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. ج8(ط: 4؛ جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت)، ص 2819.

(5) الحسيني، محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس. ج15(لا:ط؛ لا.م، دار الهداية، د.ت)، ص219.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

والغلبة، و قوله تعالى: ﴿أَيَّبَتُّونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139] أي المنعة وشدة الغلبة⁽¹⁾.

قال السمعاني: "قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: 139]. قيل: معناه: أن المقوى هو الله تعالى في الأحوال كلها. وقيل: معناه: الغلبة بالحجة لله جميعاً"⁽²⁾.

وقال الراغب: العزة: "حالة مانعة للإنسان من أن يغلب"⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8].

ووجه ذلك أن العزة لله ولرسوله هي الدائمة الباقية، وهي العزة الحقيقية، والعزة التي هي للكافر هي التعزز وهي في الحقيقة ذل لأنه تشبع بما لم يعط⁽⁴⁾.

وقال ابن المنظور: "قوله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي له العزة والغلبة سبحانه"⁽⁵⁾.

نتيجة:

بعد تعريف العزة لغة واصطلاحاً نستنتج أنها ضد الذل، وهي في جملة معناها غلبة وقوة وشدة وقهراً.

الفرع الثاني: الفرق بين العزة و الغلبة.

لفظة العزة أشمل من الغلبة لأن الغلبة جزء منها.

(1) ينظر: السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، ج3 ص67.

(2) السمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر، تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ج1 (ط:1؛ الرياض: دار الوطن، 1418هـ-1997م)، ص 492.

(3) الراغب الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، ص563.

(4) الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج4 ص61.

(5) ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، ج4(ط: 3؛ بيروت: دار صادر - 1414هـ)، ج5 ص374.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: النصر

الفرع الأول: مفهوم النصر لغة واصطلاحاً

1. لغة: قال ابن فارس: " النون والصاد والراء أصل صحيح، يدل على إتيان خير وإتيانه، ونصر الله المسلمين أي أتاهم الظفر على عدوهم⁽¹⁾ .

وقال أبو البقاء الكفوي: هو أخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضر، وتعدية النصر بمن لتضمنه معنى الحفظ، وبعلى لتضمنه معنى الغلبة⁽²⁾ .

والنصير: الناصر، والأنصار: أنصار النبي ﷺ، غلبت عليهم الصفة فجرى مجرى الأسماء، وانتصر الرجل: إذا امتنع من ظالمه، وانتصر منه: انتقم⁽³⁾ .

2 - اصطلاحاً: قال محمد الطاهر ابن عاشور: النصر: "الإعانة على الغلبة بحيث ينفلت المغلوب من غلبة قاهره كرها على القاهر ولا نصير لأحد على الله"⁽⁴⁾ .

والنصر يقصد منه دفع الغلب عن المغلوب، فمتى كان الدفع أقطع للغالب كان النصر أفضل، ويقصد منه دفع الظلم فمتى كان النصر قاطعاً لظلم الظالم كان موقعه أفضل، وفائدته أكمل، فالنصر لا يخلو من مدحة لأن فيه ظهور الشجاعة وإباء الضيم والنجدة⁽⁵⁾ .

يقال نصرته على عدوه ونصرته منه لما فيه من معنى الغلبة والاستيلاء عليه والإنباء منه⁽⁶⁾ .

(1) أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. ج 5 ص 435.

(2) الكفوي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. ج 1 ص 909.

(3) ينظر: ابن منظور، لسان العرب. ج 5 ص 210-212.

(4) ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. ج 24 (لا.ط؛ تونس:

الدار التونسية للنشر، 1984م)، ص 43.

(5) المرجع نفسه، ج 4 ص 122-123.

(6) السيوطي، جلال الدين، نواهد الأبيكار وشوارد الأفكار. ج 3 (لا.ط؛ المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى. كلية

الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ - 2005 م)، ص 161.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

وآيات النصر التي بمعنى الغلبة كما ذكر المفسرون في تفسيراتهم للفظ النصر، على ان معناها قريب من الغلبة ؛ كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: 10] أي أن النصر الحقيقي من الذي لا يُغلب وهو الله ﷻ، فهو وحده الذي يُغالب ولا يُغلب وهو ﷻ ينصر عباده المؤمنين⁽¹⁾.

2 - وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: 47]. أي وعد الله سبحانه المؤمنين بالنصر والغلبة⁽²⁾.

3 - وقال أيضا: ﴿ حَتَّىٰ أَتَهُمُ نَصْرًا ﴾ [الأنعام: 34]. أي أتاهم نصرنا الذي قد وعدناهم ونصرناهم وانتقمنا لهم عن عدوهم فكانوا هم الغالبين المقصورين على الغلبة والنصر⁽³⁾.

الفرع الثاني: الفرق بين النصر والغلبة.

بين المصطلحين عدة فروق نذكر أهمها:

1 - الغلبة في اللغة تعني القهر والنصر في اللغة يعني إعانة المظلوم، و الغلبة أخص من مطلق النصر، فيجب بيان هذا الأعم بذلك الأخص⁽⁴⁾.

2 - أن الله ﷻ لم يقتصر في كتابه على مطلق النصر الذي هو في اللغة إعانة المظلوم، بل صرح بأن النصر المذكور للرسول نصر غلبة بقوله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنْ أَلَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [المجادلة: 21].

(1) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. ج8(لا.ط ؛ لا.م: مطابع أخبار اليوم، 1997 م)، ص4591.

(2) المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي. ج2(لا.ط؛ الباكستان: مكتبة الرشدية، 1412 هـ)، ص153.

(3) النخجواني، نعمة الله بن محمود ، المعروف بالشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. ج1(ط:1؛ الغورية، مصر: دار ركاابي، 1419 هـ - 1999 م)، ص217.

(4) الشنقيطي، محمد الأمين أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج1 ص211.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

3 - نفى المولى جَلَّالَهُ عن المنصور أن يكون مغلوبا نفيًا باتا بقوله: إن ينصركم الله فلا غالب لكم بخلاف المغلوب قد ينصره الله على من غلبه. بدليل قوله تعالى: ﴿فَدَعَارِبُهُ أَيَّ مَغْلُوبٍ فَاتَّصِرَ﴾ [القمر: 10].

4 - الغلبة أعلى من النصر فهي تزيد عليه بالقوة مع القهر والشدّة⁽¹⁾. كما أن النصر يكون

من عند الله لعباده المؤمنين قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 10].

وأما الغلبة قد تكون بالاستكبار وكثرة العدد أو الأموال، والنصر تسديد من الله سُبْحَانَهُ بغض النظر عن الفئة الراجحة أو عددها ويكون في ظل التكريم والتشريف وهذا خاص بالمؤمنين الصالحين.

المطلب الرابع: الفتح

الفرع الأول: تعريف لغة واصطلاحاً.

أ - لغة: قال ابن منظور "الفتح نقيض الإغلاق، فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحًا وَاِفْتَتَحَهُ وَفَتَّحَهُ فَانْفَتَحَ وَتَفَتَّحَ"⁽²⁾.

والفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك كما قال الله جَلَّالَهُ مخبراً عن شعيب بقوله:

﴿رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ [الأعراف: 89].

واستفتحت الله على فلان أي سألته النصر عليه ونحو ذلك. والفتح: النصر، لأنه يفتح باباً مغلقاً⁽³⁾.

(1) الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. (لا.ط؛ لا.م)، الكتاب منشور على موقع

وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، د.ت)، ص46.

(2) ابن منظور، لسان العرب. ج2 ص536.

(3) الأزهري، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة. ج4 ص257.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

والفتح القضاء، لأنه فتح ما أشكل من الأمور⁽¹⁾.

ب - الفتح اصطلاحاً:

هو الظفر بالمكان والمدينة والقرية، كان بحرب أو بغير حرب، أو كان دخول عنوة أو صلح، فهو فتح لأن الموضوع إنما يكون منغلقاً فإذا صار في اليد فهو فتح⁽²⁾.
وقيل فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [السجدة: 28]. قال الصابوني "أي: متى ستنصرون علينا ويكون لكم الغلبة والفتح علينا؟ إن كنتم صادقين في دعواكم"⁽⁴⁾.
وقال أيضاً: ﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ [المائدة: 52].

أي فعسى الله أن يتم أمره بنصر المسلمين، ويحقق لهم الفتح والغلبة، أو يتم أمر من عنده⁽⁵⁾.
الفرع الثاني: الفرق بين الفتح والغلبة.

الغلبة هي من فعل الغالب و تكون بفضل القُدرة وبفضل العلم أما الفتح هو الفصل بين الشئيين ليظهر ما وراءهما⁽⁶⁾، والعلم ليس شرطاً فيه.

⁽¹⁾ الجوزي، جمال الدين، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط: 1، بيروت: مؤسسة الرسالة - 1404 هـ - 1984م)، ص 462.

⁽²⁾ الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي ج5 (ط: 1، عالم الكتب - بيروت: 1408 هـ - 1988 م)، ص 19.

⁽³⁾ الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير. ج 5 (ط: 1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1414 هـ)، ص 624.

⁽⁴⁾ الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير. ج 2 (ط: 1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417 هـ - 1997 م) ص 465.

⁽⁵⁾ أسعد حومد، أيسر التفاسير. (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت)، ص 722.

⁽⁶⁾ العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله، الفروق اللغوية. مرجع سابق، ص 105.

الفصل الأول: الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم.

نتيجة:

بعد عرضنا لهذه المعاني نستنتج أن مصطلح الغلبة مصطلح شائع، وله عدة معاني قريبة وحتى لا نطيل في هذا المبحث اقتصرنا على أهمها وهي: الظفر والعزة والنصر والفتح ولا شك أن كل هذه المعاني من مستلزمات الغلبة ولا تتحقق الغلبة إلا بها.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة وما لا يتبعها

وشروطها في القرآن الكريم.

المبحث الأول: أنواع السياقات والمصطلحات التي وردت للغلبة

في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: شروط الغلبة.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها

وشروطها في القرآن.

بعد تتبع واستقصاء لفظ الغلبة في القرآن العظيم، تبين لنا أن هذه الأخيرة لها دلالات وسياقات مختلفة⁽¹⁾، ونخصص في هذا الفصل لكل سياق مبحثا خاصا، حيث جمعنا فيه الآيات وقمنا بترتيبها حسب مكيتها ومدنيها مع سبب نزولها إن وجد، ثم ذكرنا المناسبات الواردة في كتب التفسير، بعد ذلك لخصنا أهم المعاني التي زادت المقطع وضوحا وبيانا، ثم ذكرنا أهم الفوائد والهدايات المستنبطة، وأخيرا أسقطنا بعض الآيات على الواقع والتفصيل كالاتي:

المبحث الأول: أنواع السياقات والدلالات التي وردت للغلبة في

القرآن الكريم.

المطلب الأول: ورود مصطلح الغلبة في سياق الغلبة لله.

جاءت كلمة الغلبة في سياقات مختلفة، من بينها الغلبة في سياق الغلبة لله، وسنقوم هنا بدراسة هذا السياق وما يتعلق به.

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَىٰ أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَوَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَانًا لِيُوسَفَ فِي الْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ [يوسف: 21].

(1) ينظر: محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. اشراف: محمد عدنان سالم، م2. (ط:1؛ بيروت. لبنان: درا الفكر المعاصر، 1416هـ. 1995م)، ص781. 782.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

أولاً: مناسبة الآيات لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: 20]
- قال الزحيلي: "بعد أن بين الله تعالى ما فعله إخوة يوسف بإلقائه في أعماق الحب (البئر)، ذكر هنا طريق خلاصه من تلك المحنة عن طريق قافلة تجار ذاهبة إلى مصر، فأخذوه وباعوه فيها" (1).

- ﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾ أي تمادي السيارة ولجوا في إسرارهم أياه بضاعة حتى باعوه من العزيز، ويمكن أن يكون شرى بمعنى اشترى، أي واشتراه السيارة من إخوته (بثمن) وهو البديل من الذهب أو الفضة، وقد يقال على غيره تشبيهاً به (بحس) أي قليل، بدنانير قليلة، ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ أي كمال الزهد حتى رغبوا عنه فباعوه بما طف، ﴿وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ﴾ أي الأمر الذي يريده، غلبة ظاهر أمرها لكل من له بصيرة: أمر يعقوب يوسف عليهما السلام أن لا يقص رؤياه حذراً عليه من إخوته، (2) فغلب أمره سبحانه حتى وقع ما حذره، فأراد إخوته قتله فغلب أمره عليهم، وأرادوا أن يلتقطه بعض السيارة ليندس اسمه فغلب أمره سبحانه وظهر اسمه واشتهر، ثم باعوه ليكون مملوكاً فغلب أمره تعالى حتى صار ملكاً وسجدوا بين يديه، ثم أرادوا أن يغروا أباهم ويطيّبوا قلبه حتى يخلو لهم وجهه فغلب أمره تعالى فأظهره على مكرمهم (3)، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ أي لا يعلمون أن سنة الله ماضية وأن أمره هو الذي يكون (4).

(1) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج12 (ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ) ص230.

(2) ينظر: البقاعي، إبراهيم بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج10 ص50.

(3) المرجع نفسه ج10 ص50.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج4. (ط:17؛ القاهرة، بيروت: دار الشروق، 1412 هـ)، ص1979.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: 22].

- أي لما استكمل يوسف قواه الجسمية والعقلية، آتيناه حكما وعلما، أي النبوة التي حباه بها بين أولئك الأقوام، كالجزاء على صبره على تلك المحن وعلى الأعمال الحسنة واكتمال الرشد، وآتيناه الحكمة وتعبير الرؤيا وجعلناه من زمرة المحسنين⁽¹⁾.

- قال البقاعي: " لما أخبر تعالى يوسف عما يريد بيوسف ﷺ بما

ختمه بالإخبار عن قدرته، أتبعه الإعلام بإيجاد ذلك الفعل دلالة على تمام القدرة وشمول العلم فقال: (ولما بلغ أشده)"⁽²⁾.

ثانيا: المعنى الإجمالي.

بعد أن بين سبحانه أن إخوة يوسف أجمعوا أمرهم على إلقاءه في غيابة الحب ونفذوا ذلك، ذكر هنا طريق خلاصه ونجاته من تلك المحنة بمجيء القافلة، فأخرجوه من البئر⁽³⁾ ويبيع الرقيق ولكن الذي اشتراه توسم فيه الخير، فإذا هو يوصي به امرأته خيراً، بعدها بدأ التمكين ليوسف ﷺ في الأرض من لحظة دخوله إلى بيت عزيز مصر ليحيا حياة طيبة؛ فقد أوتي صحة الحكم على الأمور، وأوتي علما بمصائر الأحاديث أو بتأويل الرؤيا، أو بما هو أعم، من العلم بالحياة وأحوالها، فاللفظ عام ويشمل الكثير⁽⁴⁾؛ وليغلب الله على أمره لأنه وحده القادر على أن يقول للشيء كُنْ فيكون؛ ولا يوجد إله غيره ليرد على مراده⁽⁵⁾.

(1) الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج12 ص236.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج10 ص54.

(3) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى المراغي. مرجع سابق، ج12 ص123.

(4) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج4 ص1978.

(5) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي. ج11 ص6900.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثالثاً: الهدايات المستتبطة من الآية.

- 1 - قدرة الله غالبه، لا تقف في طريقها قوة، فهو مالك أمره ومسيطر عليه ولا يخيب ولا يتوقف ولا يضل، عز شأنه⁽¹⁾.
- 2 - إرادة الله غالبه، فيوسف عليه السلام أراد له إخوته أمراً، وأراد الله له أمراً، ولما كان الله غالباً على أمره ومسيطراً فقد نفذ أمره، أما إخوة يوسف فلا يملكون أمرهم فأفلت من أيديهم منتصراً وخرج على ما أرادوا⁽²⁾.
- 3 - تسلية للنبي عليه السلام عما يجري عليه من جهة قريش، أي العاقبة التي للمتقين هي المراعاة والمنتظرة⁽³⁾.
- 4 - معرفة تعبير الرؤيا كرامة لمن علمه الله ذلك.
- 5 - من غالب الله غلب.
- 6 - حسن الجزاء مشروط بحسن القيد والعمل⁽⁴⁾.

الموضع الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ- مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْآذَانِ﴾ [المجادلة: 20].

- لما تحدث المولى في الآية عن الذين يجادونه وينازعونهم سواء كانوا فارس والروم أو أعظم

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن. مرجع سابق، ج4 ص1978.

(2) المرجع نفسه. ج4 ص1979.

(3) بن عطية الأندلسي، المخرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد السلام عبد الشافي محمد. ج3 (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ)، ص230.

(4) الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج2 (ط: 1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1424 هـ/2003 م)، ص603.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

منهم سواء كانوا ملوكا كفرة كانوا أو فسقة بأنهم أذل الخلق مطلقا، علل ذلك بما يدل على أنه سبحانه لا شريك له بإتمام كلماته بنصر أوليائه لأنه سبحانه لا غيب محض لا دلالة عليه إلا بأفعاله⁽¹⁾. فقال: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ الآية

- "يريد الذل في الدنيا والخزي في الآخرة كتب الله لأغلبن أنا ورسلي الحملة مستأنفة لتقرير ما قبلها مع كونهم في الأذلين، أي: كتب في اللوح المحفوظ، وقضى في سابق علمه: لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والسيف"⁽²⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [المجادلة: 22].

- لما أقسم المولى وَعَلَيْكَ في الآية السابقة على أن الغلبة والنصرة والعزة كلها لله ولسوله ولأوليائه، جاءت هذه الآية معللة ومكملة للآية السابقة وأنه لا يجتمع الإيمان مع وداد أعداء الله، فإن من أحب أحدا امتنع أن يحب مع ذلك عدوه، ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم⁽³⁾ فقال: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ ..﴾ الآية.

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج19 ص395.

(2) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير. ج5 ص230.

(3) الجاوي، محمد بن عمر نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. ص505.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثانيا: المعنى الاجمالي .

بعد أن ذكر حال أولئك المنافقين الذين يملفون كذبا إنهم مؤمنون، ثم بين أن الذي حملهم على ذلك هو الشيطان، إذ غلبهم على أمرهم حتى أنساهم ذكر الله ، ثم حكم عليهم بأن صفتهم خاسرة، بين هنا سبب خسرتهم وهو أنهم شاقوا الله ورسوله وعصوا أمرهما، فكتب عليهم الذلة في الدنيا والآخرة، إذ قد قضى بأن العزة والغلب له ولرسوله، والذلة لأعدائه ثم ذكر أن الإيمان الحق لا يجتمع مع موالات أعدائه مهما قرب بهم النسب بأن كانوا آباء أو أبناء أو إخوانا أو من ذي العشيرة، لأن المحادين كتبت عليهم الذلة، وأولئك كتبت لهم العزة والفلاح و السعادة في الدارين⁽¹⁾.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآيات.

- 1 - قضى الله في سابق علمه لأنتصرنّ أنا ورسلي على أعدائنا بالحجة والقوة⁽²⁾.
- 2 - كتب الله الذل والصغار على من حاده وحاد رسوله بمخالفة أمرهما ونهيهما.
- 3 - حرمة موالات الكافر بالنصرة والمحبة ولو كان أقرب قريب، وقد قاتل أصحاب رسول الله آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم في بدر⁽³⁾.

الخلاصة:

الله **وَعَلَىٰ** هو القوي الغالب ذو القوة المتين، وقد سمى ذاته باسم القوي لأنه هو القوي وحده ولا سواه، فقد قال في ذلك الطبري عليه رحمة الله: "هو القوي الذي لا يغلبه غالب ولا يرد قضاءه راد يُنفذ أمره ويُضي قضاءه في خلقه، شديد عقابه لمن كفر بآياته وجحد حججه"⁽⁴⁾. وقال الخطابي: "هو الذي لا

(1) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. مرجع سابق، ج28ص27.

(2) ينظر: جماعة من علماء التفسير بإشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، مختصر في تفسير القرآن الكريم. (ط:3؛ لا.م، مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1436 هـ)، ص544.

(3) ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج5ص300.

(4) ابن جرير الطبري، جامع البيان. ج14ص262.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

يستولي عليه العجز في حال من الأحوال والمخلوق وان وصف بالقوة فإن قوته متناهية وعن بعض الأمور قاصرة⁽¹⁾، وعليه فكل قوة في الدنيا هي مستمدة من قوته تعالى تأييدا للمؤمنين أو استدراجا لغير المؤمنين. فالإنسان خلق ضعيفا ليفتقر في ضعفه للقوي الغني الغالب **حَلَّالًا**، ولو خلق قويا لاستغنى بقوته عن الله وتكبر وتجبر ويكتب له بذلك الشقاء في الدارين. لذلك قيل من عرف الله زهد فيما سواه.

المطلب الثاني: ورود مصطلح الغلبة في سياق غلبة الأنبياء

وأتباعهم.

سنقوم في هذا المبحث بدراسة لفظة الغلبة في القرآن الكريم الواردة في سياق الغلبة للأنبياء واتباعهم والتفصيل كالاتي.

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيٰتِنَا أَنْتُمَا وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [القصص: 35].

أ - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِي هٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكٰذِبُونِ ﴿٣٤﴾﴾ [القصص: 33.34]

- لما أكد موسى أمر الطلب بهارون عليهما الصلاة والسلام، أكد له سبحانه أمر الإجابة بقوله مستأنفا: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ﴾ وذكر أولى الأعضاء بمزاولة المكاره فقال: ﴿عَضُدَكَ﴾⁽²⁾ أي أمرك ﴿بِأَخِيكَ﴾ أي سنقويك ونعينك به إجابة لسؤالك صلة منك لأخيك، وعونا منه لك ﴿وَنَجْعَلُ

(1) الخطابي، شأن الدعاء. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق. ج1(ط:1؛ لا.م، دار الثقافة العربية، 1404 هـ - 1984 م)، ص77.

(2) العضد: الساعد وهو من المرفق إلى الكتف، وعضده من باب نصره وأعانه. (الرازي، مختار الصحاح. ج1ص211).

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

لَكُمْ سُلْطَنَا ﴿١﴾ أي ظهورا عظيما عليهم، وغلبة لهم بالحجج والهيبة⁽¹⁾.

- لما قال موسى لربه يا ربّ كيف أذهب إلى فرعون وقومه، وقد قتلت منهم نفسا، فأخاف إذا رأوني أن يقتلوني، وطلب من ربه أن يرسل معه أخاه هارون خوفا من أن يكذب، فأجابه الله تعالى إلى طلبه: قال: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾⁽²⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ [القصص: 36].

- قال البقاعي: "ولما كان التقدير: فأتاهم كما أمر الله، وعاضده أخوه كما أخبر الله، ودعواهم إلى الله تعالى، وأظهد ما أمرا به من الآيات، بنى قوله مبينا بالفاء سرعة امتثاله: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ أي فرعون وقومه"⁽³⁾.

- طوي فيما سبق ما بين نداء الله إياه وبين حضوره عند فرعون من الأحداث لعدم تعلق العبرة به وتغيّر المعنى، ثم انتقل بالحديث وإسناد الجيء بالآيات إلى موسى عليه السلام وحده دون هارون لأنه الرسول الأصلي الذي تأتي المعجزات على يديه⁽⁴⁾.

- وجاء في التفسير المنير: أنه بعد أن تحدث المولى عليه السلام في الآية السابقة على سؤال موسى ودعوته لله بأن يكون أخوه هارون مرافقا ومساعد له كونه ابلغ وأحسن لسانا منه، أبان تعالى موقف فرعون من محاجة موسى وهارون فقال: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرَى﴾⁽⁵⁾.

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج14 ص286.

(2) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج20 ص102.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج14 ص292.

(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج20 ص119.

(5) ينظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. مرجع سابق. ج20 ص103.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثانيا: المعنى الاجمالي .

- لما قال موسى ﴿رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٣٣) لم يقلها ليعتذر، ولا ليتقاعس، ولكن ليحتاط للدعوة، ويطمئن إلى مضيها في طريقها، لو لقي ما يخاف. ولذلك لما دعا بأن يكون أخاه هارون معه رداء له معينا، يقوي دعواه، ويخلفه إن قتلوه، كونه أفصح منه لسانا وهو أقدر على المنافحة عن الدعوة. تلقى من الله الاستجابة والتطمين، وشد عضده بأخيه. وزاده على ما رجاه البشارة والتطمين: ﴿وَجَعَلْ لَكُمَا سُلْطٰنًا﴾^(٣٤) فهما لن يذهبا مجردين إلى فرعون الجبار. إنما يذهبان إليه مزودين بسلطان لا يقف له في الأرض سلطان ولا تنالهما معه كف طاغية ولا جبار، وهذا السلطان لهما بمثابة حصن وملاذ. ولم تقف البشارة عند هذا الحد. ولكنها الغلبة للحق. الغلبة لآيات الله التي يجبهان^(١) بها الطغاة. فإذا هي وحدها السلاح والقوة، وأداة النصر والغلبة: ﴿بِآيٰتِنَا أَنُتَمَّا وَمِنْ أَتَّبَعَكُمَا أَلْغٰبُونَ﴾^(٣٥). وينتهي هذا المشهد الرائع الجليل ويطوى الزمان ويطوى المكان، فإذا موسى وهارون في مواجهة فرعون، بآيات الله البيّنات وإذا الحوار بين الهدى والضلال وإذا النهاية الحاسمة في هذه الدنيا بالغرق، وفي الحياة الأخرى باللعنة^(٢).

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

- 1 - بيان أن القصاص كان معروفا معمولا به عند أقدم الأمم، بقوله ﴿فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾^(٣٣) وإلا أنه بمجيء الحضارة الغربية طمس هذا الأخير وتجراً الناس على سفك الدماء وإزهاق الأرواح بصورة رهيبية ولا حول ولا قوة إلا بالله.
- 2 - حقيقة الأخوة ومكانتها في الإسلام، حيث تعتبر أمراً هاماً وحاجة لا يمكن للمؤمن الاستغناء عنها، فقد ورد في محكم تنزيله: ﴿الْأَخِلَآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾^(٣٦) [الزخرف: 67].

(١) الجُبُّ: القُطْعُ والاستتصال. (ابن منظور، لسان العرب. ج1ص249).

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج5ص2693.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- 3 - مشروعية طلب العون عند التكليف بما يشق ويصعب من المسؤولين المكلفين.
- 4 - مشروعية التلطف في خطاب الجبارة وإلانة القول لهم، بل هو مشروع مع كل من يدعى إلى الحق من أجل أن يتفهم القول ولا يفلق عليه بالإغلاظ له⁽¹⁾.

الموضع الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلْكُوا اللَّهَ كَرُمٌ مِّنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة: 249].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَىٰ وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾﴾ [البقرة: 248].

- قال البقاعي: "ولما كان التقدير: فأتاهم التابوت على الصفة المذكورة فأطاعوا نبيهم فيه فملكوه وانتدبوا معه فخرج بهم إلى العدو وفصل بالجنود من محل السكن، عطف عليه قوله: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ﴾ الآية"⁽²⁾.

قال ابن عاشور: "عطف الفاء جملة: (لما فصل)، على جملة ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا﴾ [البقرة: 247] لأن بعث الملك لأجل القتال، يترتب عليه الخروج

(1) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج 4 ص 73.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 3 ص 426.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

للقتال الذي سألوا لأجله بعث النبي، وقد حذف بين الجملتين كلام كثير مقدر: وهو الرضا بالملك، ومحییء التابوت، وتجنيد الجنود لأن ذلك مما يدل عليه جملة فصل طالوت بالجنود⁽¹⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ [البقرة: 250].

- بعد أن استفاضت الآيات في الحديث عن إصلاح المجتمع الصغير انتقلت في الحديث عن إصلاح المجتمع الكبير، وإصلاح الدنيا، بالترغيب في الجهاد بالنفس والمال، وجاء المقطع بأسلوب قصصي في مجمله وجاء هذا القصص بعد آيات الأحكام تلويها في الخطاب وتنويها في الأسلوب القرآني، والحكمة في ذلك تجديد نشاط القارئ والسامع⁽²⁾.

- لما تحدث ﷺ فيما سبق عن خروج طالوت بالجنود وكيف ابتلاههم الله بالنهر، وحكمة ذلك أن يعلم طالوت من له نية في القتال منهم، ومن ليس له نية⁽³⁾. بين هنا أنهم صدقوا قولهم قبل المباشرة بالفعل عندها فقال عاطفاً على ما تقديره: فلما قالوا لهم ذلك جمع الله كلمتهم فاعتمدوا عليه وبرزوا للقتال بين يديه فقال: ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا﴾ الآية⁽⁴⁾.

- ولما تقدم المؤمنون لقتال جالوت وجيشه اتجهوا إلى الله ضارعين داعينه: أن يملأهم

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير. مرجع سابق. ج2 ص495.

(2) نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن تحت إشراف: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن. م1، (ط:1؛ جامعة الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 1431هـ - 2010م)، ص329.

(3) الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ)، ص226.

(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج3 ص435.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

بالصبر، ويقوى عزائمهم ويثبتهم في ميدان القتال، وأن ينصرهم على أعدائهم الكافرين⁽¹⁾.

ثانياً: المعنى الإجمالي.

معلوم لدى الأمة جمعاء ومن قديم أن بني اسرائيل ما جاءها من نبي قط إلا وكذبوه وشددوا عليه وطلبوا منه المستحيل حتى يصدقوه، ولن يفعلوا؛ وعليه لا بد لهم من خارقة ظاهرة تهمز قلوبهم، وتردها إلى الثقة واليقين: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنَ رَبِّهِمْ﴾ الآية. وقال لهم نبيهم: إن هذه الآية وهي اتيان التابوت بما فيه تحمله الملائكة دلالة كافية على صدق اختيار الله لطالوت، إن كنتم حقاً مؤمنين. ثم أعد طالوت جيشه ممن لم يتولوا عن فريضة الجهاد من أول الطريق، و هنا يتجلى لنا مصداق حكمة الله في اصطفاء هذا الرجل كونه قاد وواجه جيشاً من أمة مغلوبة، جيش أمة غالبية فلا بد إذن من قوة كامنة في ضمير هذا القائد وهذا الجيش تقف به أمام القوة الظاهرة الغالبة. ﴿فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ﴾⁽²⁾.

فقد كان أبا ح لهم أن يعترف منهم من يريد غرفة بيده، تبل الظماً وانفصلوا عنه بمجرد استسلامهم ونكوصهم. وكان من الخير ومن الحزم أن ينفصلوا عن الجيش الزاحف، لأنهم بذرة ضعف وخذلان وهزيمة. ودلت هذه التجربة على صلابة عود القائد المختار الذي لم يهزه تخلف الأكثرية من جنده عند التجربة الأولى.. بل مضى في طريقه. وهذه الأخيرة قد غربلت جيش طالوت إلى حد ما، و صاروا قلة، وهم يعلمون قوة عدوهم وكثرتهم: بقيادة جالوت. فاتصلت بالله قلوبهم وأصبحت لهم موازين جديدة يستمدونها من واقع إيمانهم، وهنا برزت الفئة المؤمنة الفئة القليلة المختارة. لأنها هي التي ترتقي الدرج الشاق حتى تنتهي إلى مرتبة الاصطفاء والاختيار⁽³⁾.

⁽¹⁾ اللجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم. ج1، (ط:18؛ مصر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - طبع مؤسسة الأهرام، 1416 هـ - 1995م)، ص59.

⁽²⁾ ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن. ج1 ص268.

⁽³⁾ المرجع نفسه، ج1 ص269.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ولكنها تكون الغالبة لأنها تتصل بمصدر القوى ولأنها تمثل القوة الغالبة، قوة الله الغالب على أمره، وهم يكلون هذا النصر لله: ﴿بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. ويعللونه بعلته الحقيقية: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٢١٩)، وَلَمَّا بَرَزُوا وَظَهَرُوا لِحَالوتِ وَجُنودِهِ دَعُوا اللَّهَ رَهِيمًا بِأَن يَمْدَهُم الصَّبْرَ وَالثَّبَاتَ والنصر وكانت النتيجة هي التي ترقبها واستيقنوها أن هزمهم بإذن الله. وفي النهاية يجيء التعقيب الأخير على القصة: بقوله تعالى ﴿تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّكَ لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٢٤٢) تلك الآيات العالية المقام البعيدة الغايات ﴿نَتْلُوهَا عَلَيْكَ﴾ الله ﷻ هو الذي يتلوها وهو أمر هائل عظيم حين يتدبر الإنسان حقيقته العميقة الرهيبة تحمل معها الحق⁽¹⁾.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من المقطع.

- 1 - العزيز من أعزه الله والذليل من أذله الله والأمر لله تعالى، فلا تغني الكثرة مع خذلانه ولا تضر القلة مع نصره.
- 2 - أعظم جالب لمعونة الله صبر العبد لله.
- 3 - الجهاد في سبيل الله شرط من شروط السعادة والتمكين في الأرض⁽²⁾.
- 4 - لا يكون القتال الا في سبيل الله وإعلاء كلمة الله.

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن. مرجع سابق، ج1 ص270 - 271.

(2) بحث منشور على الانترنت: <http://iswyco/e15qge>.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

أما بالنسبة لإسقاط الآية على الواقع:

هذه الآية كان نزولها قبل غزوة بدر، فكان لها عظيم الأثر في نفوس المسلمين، وإعدادهم معنويا لمواجهة أحداث قد سبقهم في مثلها مؤمنون مثلهم، وقد كانوا قلة قليلة مثلكم كما ستكونون في بدر، بل إن الآثار الواردة تؤكد التطابق في العدد⁽¹⁾، فقد ورد في صحيح البخاري: عن البراء رضي الله عنه، قال: " كنا نتحدث: أن أصحاب بدر ثلاث مائة وبضعة عشر، بعدة أصحاب طالوت، الذين جاوزوا معه النهر، وما جاوز معه إلا مؤمن"⁽²⁾، وكما كان النصر حليف الفئة القليلة المؤمنة من أصحاب طالوت، كان النصر - أيضًا - حليف الفئة القليلة المؤمنة من أصحاب محمد ﷺ حينما تغيرت موازين القوى بتدخل المشيئة الإلهية وإرادتها لتحقيق النصر⁽³⁾.

الموضع الثالث:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ﴿١٦٠﴾ [آل عمران: 160].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

﴿فِيمَا رَحِمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ ﴿١٥٩﴾ [آل عمران: 159].

⁽¹⁾ مقال: شبكة الألوكة الشرعية، إعداد، أمين الدميري. تاريخ التصفح: 3 . 5 . 2019. الرابط:

: <https://www.alukah.net/sharia/0/76990/#ixzz5mqziOZKi>

⁽²⁾ أخرجه: محمد ابن اسماعيل البخاري، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج5(ط:1؛ لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ) باب عدة أصحاب بدر، رقم الحديث3959ص74.

⁽³⁾ مقال: شبكة الألوكة الشرعية، إعداد، أمين الدميري. مرجع سابق.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- لما كان تقدير الآية السابقة؛ فإذا فعلوا ما يجب أعطاهم منها مما عزموا عليه لأجله؛ استأنف الإخبار بما يقبل بقلوبهم إليه ويقصر همهم عليه، بأن من نصره هو المنصور، ومن خذله هو المخذول، فقال تعالى: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾⁽¹⁾.

- جملة مستأنفة سقت بطريق تلوين الخطاب تشريفا للمؤمنين لإيجاب توكلهم عليه تعالى، والتقدير إن ينصركم كما نصركم يوم بدر فلا أحد يغلبكم، بعد ذلك حثهم على التوكل عليه⁽²⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَعْلَلَّ مِمْنَ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظَاهَمُونَ﴾ [آل عمران: 161].

- قال ابن عاشور: "الأظهر أنه غُطف على مجموع الكلام عطف الغرض على الغرض وموقعه عقب جملة: ﴿إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ﴾ الآية لأنها أفادت أن النصر بيد الله والخذل بيده، وذلك يستلزم التحريض على طلب مرضاته ليكون لطيفا بمن يرضونه"⁽³⁾.

وقال المراغي: "بعد أن حث عز اسمه فيما سلف على الجهاد، وبين مصير المجاهد في سبيله أتبعه هنا بذكر أحكام الجهاد، ومن جملتها الكف عن الغلول"⁽⁴⁾.

ثانيا: المعنى الإجمالي.

أثنى المولى ﷺ على نبيه بقوله ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾ أي يا محمد ما لنت هذا اللين الخارق للعادة ورفقت بهم إلا بسبب رحمة الله العظيمة، فقابلتهم بالجميل ولم تعنفهم، وهم حينها كانوا سببا لاستخراجك للقتال، ولو كنت فظا قاسي القلب لانفطوا وتفرقوا عنك، ثم أمره بحسن معاملتهم والتجاوز عن خطاياهم ومشاورة أصحابه عند النوازل، فقال ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾

(1) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج5 ص109.

(2) ينظر: أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج2 ص105.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج4 ص154.

(4) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج4 ص119.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴿١﴾، ثم قال ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ أي ثق بالله وكن من الراضين بقضائه. ثم اتبع هذه الآية بالحديث عن أحد أعظم الذنوب الموجبة للخذلان وهو الغلول؛ لأنه كان سبب هزيمتهم في هذه الغزوة⁽²⁾. ثم يعود إلى الحديث عن النبوة وخصائصها الخلقية ليمد من هذا المحور خيوطاً في التوجيه للأمانة، والنهي عن الغلول، والتذكير بالحساب، وتوفية النفوس دون إجحاف، فقال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ ثم يهدد الذين يغلون، ويخفون شيئاً من المال العام أو من الغنائم، ذلك التهديد المخيف بقوله: ﴿وَمَنْ يُغْلِلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾⁽³⁾.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من المقطع.

- 1 - رحمة الله بالعباد هي رحمة عظيمة حائزة لجميع صفات الكمال⁽⁴⁾.
- 2 - عظم المنة على المسلمين بنبي الرحمة لهداية العالمين.
- 3 - تقرير مبدأ المشورة بين الحاكم وأهل الحل والعقد في الأمة، في الأمر الذي يكون ذا أهمية⁽⁵⁾.
- 4 - فضل العزيمة الصادقة مقرونة بالتوكل على الله تعالى.
- 5 - طلب النصر من غير الله خذلان، والمنصور من نصره الله، والمخذول من خذله الله وَعَلَىٰ⁽⁶⁾.

(1) نخبه من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن. م1ص536 - 537.

(2) المرجع السابق م 1ص538.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج1ص504.

(4) التفسير الموضوعي لسور القرآن، مرجع سابق. م 1ص537.

(5) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير. ج1ص402.

(6) المرجع نفسه، ج1ص403.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

الموضع الرابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٦﴾﴾ [النساء: 74].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَيْنِ أَصَبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَلَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النساء: 73].

- بعد أن بين ﷺ حال ضعفاء الإيمان الذين يبطنون عن القتال في سبيله دلمهم بهذه الآية على طريق تطهير نفوسهم من ذلك الذنب العظيم ذنب القعود عن القتال، وأمر به إشاراً لما عند الله من الأجر والثواب على ما في الدنيا - فقال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ﴾ أي فليقاتل في سبيل الله من أراد أن يبيع الحياة الدنيا ويجعل الآخرة ثمناً لها وعوضاً منها ثم رغب في القتال بعد الأمر به بذكر الثواب فإن الله سيؤتيه أجراً عظيماً من عنده خالداً أبداً في دار الجزاء⁽¹⁾.

- قال الامام البقاعي: "ذكر المودة في الآية السابقة لأن المنافقين كانوا يباليغون في إظهار الود والشفقة والنصيحة للمؤمنين. ولما بين أن محط حال القاعد عن الجهاد الدنيا، علم أن قصد المجاهد الآخرة، فسبب عن ذلك قوله: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي بسبب تسهيل طريق الملك الذي له الأمر كله وحفظ الناس عليه"⁽²⁾.

(1) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج 5 ص 91.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج 1 ص 27.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾ [النساء:75].

- فليقاتل في سبيل الله يعني فليقاتل الذين معكم في طاعة الله الذين يشرون و يختارون الحياة الدنيا على الآخرة، ثم قال تعالى: ومن يقاتل في سبيل الله أي في طاعة الله فيقتل بمعنى فيستشهد، أو يغلب أي يقتل العدو ويهزمهم فسوف نؤتيه ثوابا عظيما في الجنة، فجعل ثوابهما واحدا، إذ غلب أو غُلب يستوجب الثواب في الوجهين جميعا، ثم حث المؤمنين على القتال فقال تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾⁽¹⁾.

- قال ابن عاشور: "استئناف وانتقال إلى التحريض على الجهاد بمناسبة لطيفة، فإنه انتقل من طاعة الرسول إلى ذكر أشد التكاليف، ثم ذكر الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدقيين والشهداء والصالحين"⁽²⁾.

ثانيا: المعنى الإجمالي.

إن المؤمن لا يتمنى وقوع البلاء بل مطلوب منه أن يسأل الله العافية، ولكنه إذا ندب للجهاد خرج غير متناقل كي يسأل الله إحدى الحسينين: النصر أو الشهادة. وكلاهما فضل من الله وكلاهما فوز عظيم. فالإسلام لا يعرف قتالاً إلا الذي هو في سبيل الله. لا يعرف القتال للغنيمة ولا يعرف القتال للسيطرة. ولا غيرها. إنما يقاتل في سبيل الله. لإعلاء كلمة الله في الأرض. ولتمكين منهجه في الحياة. ولتمتع البشرية بخيرات هذا المنهج، وعدله المطلق (بين الناس) مع ترك كل فرد حراً في اختيار العقيدة التي يقتنع بها.. في ظل هذا المنهج الرباني الإنساني العالمي العام، ثم يستنكر القعود عن القتال في سبيل الله واستنقاذ هؤلاء المستضعفين من الرجال

(1) ينظر: السمرقندي، نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم. ج 1 ص 317.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير. مرجع سابق، ج 5 ص 117.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

والنساء والولدان، هؤلاء الذين يعانون أشد المحن و الفتن فهم يعانون المحنة في عقيدتهم، و في دينهم. والمحنة في العقيدة أشد من المحنة في المال والأرض والنفس والعرض، لأنها محنة في أحص خصائص الوجود الإنساني، الذي تتبعه كرامة النفس والعرض، وحق المال والأرض⁽¹⁾.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من الآيات.

- 1- وجوب أخذ الأهبة والاستعداد التام على أمة الإسلام في السلم والحرب سواء.
- 2- وجوب وجود خبرة عسكرية كاملة وقيادة رشيدة مؤمنة حكيمة عليمه.
- 3- وجود منهزمين روحياً مبطلين حسدة بين المسلمين وهم ضعاف الإيمان فلا يؤبه لهم ولا يلتفت إليهم⁽²⁾.
- 4 - وعد الله المقاتل في سبيل الله ظافراً أو مظفوراً به إيتاء الأجر العظيم على اجتهاده في إعزاز دين الله⁽³⁾.

الموضع الخامس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: 56].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: 55].

- لما نهي الله ﷻ عن موالاة الكفار ذكر من هو أهل للموالاة فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾ لم يقل: أولياؤكم بالجمع، تنبيها على أن الولاية لله على الأصالة، ولرسوله وللمؤمنين

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج2 ص708.

(2) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق، ج1 ص507.

(3) النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل. ج 1 ص373.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

على التبع، ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله، وحزب الله هم الغالبون، ووضع الظاهر⁽¹⁾ موضع المضمّر⁽²⁾ ليكون كالبرهان عليه، وتنويهاً بذكرهم وتعظيمًا لشأنهم، وتعريضاً بمن يوالي غير هؤلاء، فإنه حزب الشيطان⁽³⁾.

- قال المراغي: "وبعد أن نهي سبحانه في الآيات المتقدمة عن موالاة الكافرين، أمر في هذه الآية بموالاة من تحب مولاتهم، وهم الله ورسوله والمؤمنون"⁽⁴⁾.

- يقول السعدي: لما نهي الله ﷻ عن ولاية الكفار من اليهود والنصارى وغيرهم، وذكر مآل توليهم أنه الخسران المبين، أخبر تعالى من يجب ويتعين توليه، وذكر فائدة ذلك ومصالحته فقال: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ فولاية الله تدرک بالإيمان والتقوى. فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً، ورسوله، ومن تولى الله ورسوله كان تمام ذلك تولى من تولاه، وهم المؤمنون الذين قاموا بالإيمان ظاهراً وباطناً⁽⁵⁾.

ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ [المائدة: 57].

- قال البقاعي: "لما نبه سبحانه على العلل المانعة من ولاية الكفار وحصر الولاية فيه سبحانه، أنتج ذلك قطعاً قوله منبهاً على علل أخرى موجهاً للبراءة منهم: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا﴾"⁽⁶⁾.

(1) الظاهر: خلاف الباطن ومعناه التبيين. والكلام الظاهر ما دل على معناه من غير واسطة. (ينظر: الجوهرى، الصحاح تاج اللغة و صحاح العربية. ج2ص732).

(2) ضمير: الغيبة والتستر. والكلام المضمّر ما دل معناه بواسطة التكلم أو الخطاب الغيب. (ينظر: ابن فارس، مقاييس اللغة. ج3ص371).

(3) ينظر: بن عجيبة، أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. ج 2ص52.

(4) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج6ص143.

(5) السعدي، تفسير السعدي. ج1ص136.

(6) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج6ص194.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

• قال الرازي: "اعلم أنه تعالى نهي في الآية المتقدمة عن اتخاذ اليهود والنصارى أولياء وساق الكلام في تقريره، ثم ذكر هاهنا النهي العام عن موالاة جميع الكفار وهو هذه الآية"⁽¹⁾.

ثانيا: المعنى الاجمالي.

لما فرغ سبحانه من بيان من لا تحل مولاته بين من هو الولي الذي تجب مولاته، ومحل الذين يقيمون الصلاة وهم راعون خاشعون خاضعون لا يتكبرون. ثم وعد سبحانه من يتولى الله ورسوله والذين آمنوا بأنهم الغالبون لعدوهم، وهو من وضع الظاهر موضع المضمرة، ووضع حزب الله موضع ضمير الموالين لله ورسوله وللمؤمنين. ثم بعد ذلك المولى وَعَلَيْكُمْ أمر بالنهي عن موالاة المتخذين الدين هزوا ولعبا يعم كل من حصل منه ذلك من المشركين وأهل الكتاب وأهل البدع المنتمين إلى الإسلام، والبيان بقوله: من الذين أوتوا الكتاب إلى آخره لا ينافي دخول غيرهم تحت النهي إذا وجدت فيه العلة المذكورة التي هي الباعثة على النهي⁽²⁾.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

- 1 - تأكيد من الله لعباده بأن الغلبة لهم إذا هم اتخذوه واتخذوا رسوله والمؤمنين أولياء.
- 2 - ليس للمؤمنين ناصر إلا الله ورسوله، والمؤمنون الذين صفتهم ما ذكر تعالى ذكره⁽³⁾.
- 3 - اليهود والنصارى الذين أمر الله بالتبرء من ولايتهم ليسوا لنا أولياء ولا نصراء بل بعضهم أولياء بعض⁽⁴⁾.
- 4 - حرمة اتخاذ اليهود والنصارى والمشركين أولياء لا سيما أهل الظلم منهم⁽⁵⁾.
- 5 - شعور اليهود بفسقهم وبعد ضلالهم جعلهم يعملون على إضلال المسلمين.
- 6 - اليهود شر الناس مكاناً يوم القيامة، وأضل الناس في هذه الدنيا.

⁽¹⁾ الرازي، مفاتيح الغيب. مرجع سابق، ج 12 ص 387.

⁽²⁾ الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، فتح القدير. مرجع سابق، ج 2 ص 62.

⁽³⁾ ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. ج 10 ص 424.

⁽⁴⁾ ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. مرجع سابق، ج 10 ص 424.

⁽⁵⁾ الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق، ج 1 ص 648.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

7- سوء أخلاق اليهود وفساد عقولهم⁽¹⁾.

الموضع السادس:

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾ [الأنفال: 36].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾ [الأنفال: 35].

- لما بين سبحانه أحوال هؤلاء المشركين في الطاعات البدنية بقوله: ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً﴾ قفى على ذلك بذكر أحوالهم في الطاعات المالية⁽²⁾.

- بعد ما فرغ سبحانه من شرح حال هؤلاء الكفرة في الطاعات البدنية أتبعها شرح أحوالهم في الطاعات المالية، و غرض هؤلاء الكفار في إنفاق أموالهم هو الصد عن سبيل الحق بمحاربة رسول الله ﷺ وجمع الجيوش لذلك، وذلك كما وقع من كفار قريش يوم بدر ويوم الأحزاب فإن الرؤساء كانوا ينفقون أموالهم على الجيش⁽³⁾.

- لما أخبر ﷺ عن أحوال الكفار في الأعمال البدنية، وكان غلبهم مع كثرتهم وقوتهم مستبعداً، أخبر بما يقربه مبيناً لأعمالهم المالية⁽⁴⁾ فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الآية.

⁽¹⁾ المرجع نفسه: ج1 ص648.

⁽²⁾ المراغي، أحمد مصطفى تفسير المراغي. ج9 ص204.

⁽³⁾ أبو الطيب محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن. ج5 (لا.ط؛ بيروت: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، 1412 هـ - 1992 م)، ص171.

⁽⁴⁾ البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج8 ص276.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- قال الخازن⁽¹⁾: "لما ذكر الله ﷻ عبادة الكفار البدنية وهي المكاء والتصديعة، ذكر عقبها عبادتهم المالية التي لا جدوى لها في الآخرة"⁽²⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخٰسِرُونَ﴾ [الأنفال: 37].

- لما ذكر حشر الكافرين ذكر علته فقال معلقاً بيحشرون: ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ﴾ أي ليميز الله الذي له صفات الكمال بذلك الحشر الخبيث من الطيب والمؤمن من الكافر⁽³⁾.

ثانياً: سبب النزول.

بالنسبة لسبب نزول هذه الآية فقد أوردنا الروايات المشهورة في كتب أسباب النزول، مع العلم أنها لم تدرس هذه الأسباب وأيضاً لم ترجح، ونحن اكتفينا بما وجد فيها.

أحدها: أن قريشا كانوا يعارضون النبي ﷺ في الطواف يستهزئون به يصفرون ويصفقون فنزلت قوله تعالى إن الذين كفروا الآية

والثاني: أنها نزلت في أبي سفيان بن حرب، استأجر يوم أُحد ألفين من الأحابيش لقتال رسول الله ﷺ سوى من استجاش من العرب، قاله سعيد بن جبير وقال مجاهد: نزلت في نفقة أبي سفيان على الكفار يوم أُحد.

(1) هو: علي بن محمد بن ابراهيم بن عمر بن خليل الشيعي، البغدادي (علاء الدين، أبو الحسن) مفسر، فقيه، محدث، مؤرخ. ولد ببغداد، وسكن دمشق مدة، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها. وتوفي بحلب سنة 741هـ. له تصانيف، منها: "عدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام"، "في فروع الشافعية". (عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين. ج7 ص177، الزركلي، الأعلام. ج5 ص5).

(2) الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: محمد علي شاهين. ج2 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، ص311.

(3) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج8 ص278.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

والثالث: أنها نزلت في أهل بدر، وبه قال الضحاك. فأما سبيل الله، فهو دين الله⁽¹⁾.

ثالثاً: المعنى الإجمالي.

لما هزم رسول الله أهل بدر، رجعوا إلى مكة، فأخذوا ما جاءت به العير من الشام، فتجهزوا به لقتال النبي، واستنصروا بقبائل من قبائل العرب⁽²⁾، كما أنهم جحدوا بالآيات وأشركوا بالله، ينفقون أموالهم ليمنعوا الناس عن الإيمان بالحق، وهم سينفقونها، ثم تكون الأموال بسبب ضياعها عليهم من غير جدوى موجبة للندم والألم، وسيغلبون في ميدان القتال في الدنيا، ثم يجمعون إلى جهنم في الآخرة إن استمروا على كفرهم⁽³⁾.

رابعاً: الهدايات المستنبطة من الآية.

1- لا يستفيد الكفار من بذلهم أموالهم في الإنفاق الذي يقصد به الصد عن سبيل الله، أي منع الناس من دعوة الإسلام، إلا الحسرة والخيبة في الدنيا، والعذاب الشديد في الآخرة، وهو يوجب الزجر العظيم عن ذلك الإنفاق.

2- إن الغلبة والنصر يكونان للمؤمنين، والهزيمة والخذلان للكافرين، وسيكون هؤلاء يوم القيامة مسوقين في حال من الذل والصغار إلى جهنم، وبئس المصير.

3- تحقيق الغلبة للمؤمنين، وإيقاع الهزيمة بالكافرين قصد تمييز الخبيث من الطيب، أي الكافر من المؤمن، فيميز أهل السعادة عن أهل الشقاء⁽⁴⁾.

4- صدق وعد الله تعالى لرسوله والمؤمنين بهزيمة المشركين وغلبتهم وحسرتهم على ما أنفقوا في حرب الإسلام وضياع ذلك كله وخيبتهم فيه⁽⁵⁾.

(1) ينظر: السيوطي، جلال الدين لباب النقول في أسباب النزول. ج1 ص99، أسباب النزول، زغلول النجار. ج1 ص240.

(2) زَيْنِين المالكِي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة ج 2 (ط:1؛ القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423هـ - 2002م)، ص177.

(3) لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم. ص 248.

(4) الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. ج 9 ص 319.

(5) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير. ج2 ص 306.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

الموضع السابع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ۗ﴾ ﴿٦٥﴾ أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفِينَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴿[الأنفال: 65 . 66].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۗ﴾ ﴿[الأنفال: 64].

- بعد ما بين ﷺ كفاية رسوله والمؤمنين بالنصر والإمداد أمر ﷺ بترتيب مبادئ نصره وإمداده وتكرير الخطاب على الوجه المذكور لإظهار كمال الاعتناء بشأن المأمور به، وفي الآية وعد من الله تعالى بتغليب كل جماعة من المؤمنين على عشرة أمثالهم بطريق الاستئناف بعد الأمر بتحريضهم، مع ان فهم مضمونه مما قبله لكون كل منهما عدّة بتأييد الواحد على العشرة. ولما كان هذا الوعد متضمناً لإيجاب مقاومة الواحد للعشرة وثباته لهم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه، بعد مدة نسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد للثنتين وقيل كان فيهم قلة في الابتداء ثم لما كثروا نزل التخفيف⁽¹⁾.

- لما بيّن أنه تعالى كافيه بنصره، وبالمؤمنين، بيّن هاهنا أنه ليس من الواجب أن يتكل على ذلك إلا بشرط أن يحرض المؤمنين على القتال؛ فإنه تعالى كفيل بالكفاية بشرط أن يحصل منهم التعاون على القتال⁽²⁾ فهذه الآيات كان نزولها يوم بدر لما فرض الله على الرجل الواحد من

(1) أبو السعود، تفسير أبي السعود. ج4 ص34.

(2) الدمشقي، سراج الدين الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض. ج9 (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998م)، 563.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فنقلت على المؤمنين، فحَقَّفَ اللهُ عنهم فقال: ﴿الَّذِينَ حَقَّفَ اللهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ في الواحد عن قتال العشرة وفي المائة عن قتال الألف⁽¹⁾.
- في المقطع السابق بيان قهر الله للأعداء وأنهم لا يعجزون، وفي هذا المقطع بيان قوة المؤمنين وعزيمتهم بقهر الأعداء ولو كانوا ضعف عدد المسلمين⁽²⁾.

ب) - مناسبة المقطع لما بعده.

﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: 67]

- لما تقدم الكلام فيما سبق بالامر بإعداد القوة، ثم التحريض على القتال بعد الإعلام بالكفاية ثم إيجاب ثبات الواحد لعشرة ثم إنزال التخفيف إلى اثنين؛ كان ذلك مقتضياً للإمعان في الإثخان، فحسن عتاب الأحاب في اختيار غير ما أفهمه هذا الخطاب، لكون ذلك أقعد في الامتنان عليهم بالعفو والغفران فقال تعالى استئنافاً⁽³⁾ واستنتاجاً: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى﴾ أي ما صح وما استقام لني الأنبياء أن يباح له أسر العدو ﴿حَتَّى يُثَخِّنَ فِي الْأَرْضِ﴾ أي يبالغ في قتل أعدائه⁽⁴⁾.

- قال محمد رشيد رضا: "ختم الله تعالى سياق القتال في هذه السورة بأحكام تتعلق بالأسرى؛ لأن أمورها يفصل فيها بعد القتال في الغالب"⁽⁵⁾.

(1) المرجع نفسه، ج 9 ص 565.

(2) نخبة من علماء التفسير، بإشراف مصطفى مسلم. التفسير الموضوعي لسور القرآن. م 3 ص 177.

(3) استأنف الشيء ائتنفه والحكم طلب إعادة النظر فيه. (أحمدة الزيات وآخرون، المعجم الوسيط. ج 1 ص 30).

(4) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج 8 ص 329.

(5) محمد رشيد رضا، تفسير المنار. (لا.ط؛ لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م) ج 10 ص 72.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثانيا: سبب نزول الآيات.

ذكر المفسرون في سبب نزول هاتين الآيتين روايات عديدة، أشهر هذه الروايات ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما وابن جريج:

- جاء في صحيح البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: " لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين، حين فرض عليهم أن لا يفر واحد من عشرة، فجاء التخفيف، فقال: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ قال: فلما خفف الله عنهم من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم" (1).

دراسة السبب:

هكذا جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في نزول هذه الآية. وقد أورد الطبري والقرطبي وابن كثير هذا الحديث على تفاوت بينهم في سياقه طولاً وقصراً (2).

قال البغوي: "كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين، فثقلت على المؤمنين فخفف الله عنهم فنزل: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ (3).

قال ابن العربي: "قال قوم: كان هذا يوم بدر ثم نسخ، وهذا خطأ من قائله؛ لأن المسلمين كانوا يوم بدر ثلاثمائة ونيفا، والكفار كانوا تسعمائة ونيفا؛ فكان للواحد ثلاثة. وأما هذه المقابلة، وهي الواحد بالعشرة فلم ينقل أن المسلمين صافوا المشركين عليها قط ولكن الباري فرض ذلك عليهم

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: ﴿أَلَنْ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾ رقم الحديث 4653، ج6 ص63.

(2) المزني، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراسة. ج1 ط:1؛ الدمام: المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 2006 م، ص567.

(3) البغوي، تفسير البغوي. ج3 ص375.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

أولاً، وعلمه بأنكم تفقهون ما تقاتلون عليه، وهو الثواب. وهم لا يعلمون ما يقاتلون عليه. ثم نسخ ذلك⁽¹⁾.

قال البغوي: "كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين، فتقلت على المؤمنين فحفف الله عنهم فنزل: ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا﴾"⁽²⁾.

قال الزمخشري: "... كان عليهم أن لا يفروا ويثبت الواحد منهم للعشرة، وكان رسول الله ﷺ بعث حمزة رضى الله عنه في ثلاثين راكباً، فلقى أبا جهل في ثلاثمائة راكب. قيل: ثم ثقل عليهم ذلك وضجوا منه، وذلك بعد مدة طويلة، فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثني، وقيل: كان فيهم قلة في الابتداء، ثم لما كثروا بعد نزل التخفيف⁽³⁾".

والظاهر والله أعلم أنها نزلت بعد الآية التي قبلها بمدة، (وذلك بعد مدة طويلة) فلا أدري من أين أتى بهذا؟ وعلى أي شيء يعتمد؟

وأن قول ابن العربي: لم ينقل أن المسلمين صافوا المشركين عليها قط، ولكن الباري فرض ذلك عليهم أولاً، أن هذا صحيح.

وأن قول البغوي كان هذا يوم بدر فرض الله على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين قول صحيح⁽⁴⁾.

(1) ابن العربي المالكي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا. ج2 (ط:3؛ لبنان . بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م)، ص 429.

(2) البغوي، مرجع سابق. ج3 ص375.

(3) الزمخشري، أبو القاسم محمود جار الله، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل. ج2 (ط:3؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1407هـ)، ص235.

(4) المزني خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن. ج1 ص568.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

النتيجة:

يتحصل القول لدينا بعد عرض هذه الدراسة في بيان سبب نزول الآية قول من قال أنه قد شق على المسلمين قتال الواحد العشرة فجاء التخفيف بقتال الواحد للثنتين، للأدلة التي ذكرناها بتوافق سياق النزول والسبب المذكور وصحة اسنادها وموافقتها للفظ الآية والله أعلم.

ثالثا: المعنى الإجمالي.

يقول الله لنبيه محمد ﷺ ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يكفيك الله ويكفي من اتبعك من المومنين، ثم يأمره بقتال المؤمنين، وتحريضهم على القتال فقال ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ حَرِيصٌ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ﴾، وذلك لدفع عدوان الكافرين على الإسلام وأهله، وإعلاء كلمة الله والحق والعدل وأهلها، على كلمة الباطل والظلم وأنصارهما. ويخبر الله نبيه والمؤمنين أنه إذا وجد من المؤمنين عشرون معتصمون بالإيمان والصبر والطاعة⁽¹⁾. إن يكن منكم عشرون صابرون محتسبون أجرهم عند الله يغلبوا مائتين، وإن يكن منكم مائة صابرة على هذا الشرط يغلبوا ألفا من الذين كفروا بالله وبرسوله، ولم يؤمنوا بالبعث والجزاء، ذلك بسبب أنهم قوم لا يفقهون الأسرار الحربية ونظامها الذي يكفل النجاح، وهم قوم لا يفقهون عن عقيدة وحجة، ثم هم لا يؤمنون بالبعث⁽²⁾. و لما أوجب على الواحد مقاومة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم وعلم أن فيهم ضعفا خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنتين⁽³⁾. فقال ﴿الَّذِينَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾.

(1) ينظر: لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم. ص 254.

(2) الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح. ص 844.

(3) ينظر: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. ج 3 ص 66.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

رابعاً: الهدايات المستنبطة من الآية.

- 1 - وجوب تحريض المؤمنين على الجهاد وحثهم عليه في كل زمان ومكان⁽¹⁾.
- 2 - الضمير منكم خطاب للنبي ﷺ وللمؤمنين.
- 3 - ثقة المؤمن بمعية الله ونصرته في جميع أحواله وخاصة في موقف الجهاد والقتال
- 4 - المؤمنون منصورون إن هم لازموا أسباب النصر واعتصموا بالله تعالى وتوكلوا عليه⁽²⁾.

أما بالنسبة لإسقاط المقطع على الواقع:

نضرب مثالا من الواقع على صبر المسلمين انه لما جمع الله العرب بهذا الدين على قلب رجل واحد قصدوا الأعاجم من الفرس والروم والقبط، فقاتلوا أهل فارس في عدة وقائع منها القادسية، وكان الصحابة رضي الله عنهم فيها دون أربعين ألفاً، وكان المجوس أكثر من أربعمئة ألف، وقاتلوا الروم كذلك فكانوا في اليرموك دون أربعين ألفاً وكان الروم نحو أربعمئة ألف - إلى غير ذلك من الوقائع وقد صبروا، ثم كانت لهم العاقبة بالنصر على عدوهم⁽³⁾.

نتيجة:

بعد هذا العرض لآيات الغلبة التي وردت في سياق الغلبة للمؤمنين، نستنتج أنه يجب لتحقيق النصر والغلبة والتمكين لعباد الله المؤمنين المخلصين في عقيدتهم والثابتين عليها والمجاهدين في سبيل الله، طاعة الله والتمسك بحبله المتين، فقد قال الذي أنزل القرآن ﴿وَجَعَلُوا يُؤْتِكُمْ قِتْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [يونس: 87]. هكذا سيغلب المؤمنون الكافرين بإقامة الصلاة، والله لو أقمنا الصلاة كما أقامها رسول الله وأصحابه لغلب الله بنا أكثر الكافرين، ولكن تخلفنا فأخّرنا الله.

كما ارشدت الآيات بأن الغلبة تكون في الدنيا والآخرة، في الدنيا بإعلاء كلمة الله وإظهار دينه وفي الآخرة بإعلاء الدرجة والمنزلة في الجنة. وغلبة المؤمنين قد وردت أكثرها في

(1) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج2 ص 327.

(2) نخبة من المفسرين بإشراف مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 3 ص 178.

(3) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 8 ص 325.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آبَائِهِمْ إِذْ كَرَّبُوا قُرْبَانًا فَتُقْبَلُ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَلْ مِنْ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [المائدة: 27].

- ولما كانت قصتهم هذه - في أمرهم بالدخول إلى الأرض المقدسة لما فيها من نقض العهود والتبرء من الله والحكم عليهم بالفسق والتعذيب - ناقضة لما ادعاه اليهود من النبوة، كان ذلك كافياً في إبطال مدعى النصارى لذلك، لأنهم أبناء اليهود، ناسب ذلك أن تعقب بقصة ابني آدم لما يذكر، فقال تعالى عاطفاً على قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ [المائدة: 20].

﴿وَأْتَلُ عَلَيْهِمْ﴾ في قصة بني إسرائيل وابني آدم حيث إنها أيضاً ناقضة لدعواهم النبوة. - أن كفر بني إسرائيل بمحمد ﷺ إنما هو للحسد، فنبهوا بقصة ابني آدم على أن الحسد يجر إلى ما لا يرضي الله (1).

ثانياً: المعنى الإجمالي.

هذه الآيات متضمنة للبيان من الله سبحانه بأن أسلاف اليهود الموجودين في عصر محمد ﷺ تمردوا على موسى وعصوه كما تمرد هؤلاء على نبينا ﷺ وعصوه، وفي ذلك تسلية له ﷺ (2). و لما قرب موسى بقومه من حدود الأرض المقدسة أمرهم بدخولها مع الاستعداد للقتال، لما غلب عليهم من الضعف والذل واضطهاد المصريين لهم وظلمهم إياهم، أبوا وتمردوا واعتذروا بضعفهم وقوة أهل تلك البلاد وحاولوا الرجوع إلى مصر وقالوا لموسى: إنا لن ندخل هذه الأرض ما دام هؤلاء الجبارون فيها، وقالوا إن يخرجوا منها فإننا داخلون، وفي إجابتهم هذه دليل على منتهى الضعف وحوار العزيمة (3) و قال رجلان من أصحاب موسى ممن يخشون الله ويخافون عقابه، أنعم الله عليهما بالتوفيق لطاعته، والرجلين هما يوشع بن نون وكالب بن يفنة، وكانا يَحْتَنَانِ

(1) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج6 ص 122.

(2) الشوكاني، فتح القدير. ج2 ص31.

(3) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج 6 ص92.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

القوم على الطاعة ودخول أرض الجبارين، ثقة بوعده الله بالنصر وتأييده إياهم⁽¹⁾. على امتثال أمر موسى عليه السلام: ادخلوا على الجبابرة باب المدينة، فإذا اقتحمتم الباب، ودخلتموه فإنكم - بإذن الله - ستغلبونهم وثوقاً بسنة الله بترتيب النصر على اتخاذ الأسباب من الإيمان بالله واعداد الوسائل المادية، وعلى الله وحده اعتمدوا وتوكلوا إن كنتم مؤمنين حقاً، فالإيمان يستلزم التوكل عليه سبحانه⁽²⁾.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من الآية .

- 1- تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم بإعلامه تعالى ببحث اليهود وشدة ضعفهم ومرض قلوبهم.
- 2- فضح اليهود بكشف الآيات عن مخازيهم مع أنبيائهم.
- 3- بيان الأثر السيئ الذي تركه إذاعة النقباء للأخبار الكاذبة المهولة، وقد استعملت ألمانيا النازية هذا الأسلوب ونجحت نجاحاً كبيراً حيث اجتاحت نصف أوروبا في مدة قصيرة جداً.
- 4- بيان سنة الله تعالى من أنه لا يخلو زمان ولا مكان من عبد صالح تقوم به الحجة على الناس.
- 5- فائدة عنصر المباغته في الحرب وأنه عنصر فعال في كسب الانتصار⁽³⁾.

الموضع التاسع:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾﴾ [الصافات: 114 . 115].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿١١٣﴾﴾ [الصافات: 113].

(1) المرجع نفسه، ج6ص92.

(2) جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم. ج1ص111.

(3) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير. ج1ص617.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- ما زال السياق في ذكر إفضال الله وإنعامه على من يشاء من عباده فبعد ذكر إنعامه على إبراهيم وولده إسحاق ذكر من ذريتهما المحسنين موسى وهارون⁽¹⁾ فقال ﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ - لما ذكر هؤلاء السادة الذين لهم من رتبة التجرد والنزاهة ختمهم بأخوين ما اجتماعا قط، وكان من أعظم المقاصد بذكرهم المنة على من اتصف بمثل صفاتهم بالقرب والنصرة تسليية للنبي ﷺ ولمن اتبعه من المؤمنين⁽²⁾.

- بعد ذكر نجاة إسماعيل من الذبح، وخلص إبراهيم من البلاء الذي نزل به ظافرا بالرضا ممتثلا أمر ربه الكريم ذكر ما من به على موسى وهارون بالنبوة وآتاهم الحكمة، ونجاهما وقومهما من الكرب والخسف والذبح وسوء العذاب الذي كان ينالهم من فرعون وملئه، المفسدين، وقد أراد الله أن يمن على بني إسرائيل الذين استضعفوا في الأرض، فنصرهم على عدوهم فكانوا هم الغالبين⁽³⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الصفوات: 123].

- بعد الحديث عن موسى وهارون عليهما السلام وما من الله عليهما ما زال السياق في ذكر إنعام الله تعالى على بعض أنبيائه ورسله فقال: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ وهو من سبط هارون عليه السلام أحد أنبياء بني إسرائيل أخبر تعالى أنه من المرسلين كما أخبر أنه داعيا إلى عبادة الله تعالى وحده وترك عبادة غيره⁽⁴⁾.

(1) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 4 ص 422.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 16 ص 278.

(3) ينظر: الحجازي محمد محمود، التفسير الواضح. ج 3 ص 218.

(4) ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 4 ص 423.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثانياً: المعنى الإجمالي.

يذكر تعالى ما أنعم به على موسى وهارون من النبوة والنجاة بمن آمن معهما من قهر فرعون وقومه، وما كان يعتمد في حقهم من الإساءة العظيمة، من قتل الأبناء واستحياء النساء، واستعمالهم في أخس الأشياء. ثم بعد هذا كله نصرهم عليهم، وأقر أعينهم منهم، فغلبوهم وأخذوا أرضهم وأمواهم وما كانوا جمعوه طول حياتهم. ثم أنزل الله على موسى الكتاب العظيم الواضح الجلي المستبين، وهو التوراة⁽¹⁾، التي فيها الأحكام والمواعظ وتفصيل كل شيء وأن الله هداهما الصراط المستقيم، بأن شرع لهما ديناً ذا أحكام وشرائع مستقيمة موصلة إلى الله، ومَنْ عليهما بسلوكه. أبقى عليهما ثناء حسناً، وتحية في الآخرين⁽²⁾.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من الآية .

- 1- بيان إكرام الله تعالى لرسوله موسى وهرون عليهما السلام.
- 2- بيان إنعام الله تعالى على بني إسرائيل بإنجائهم من آل فرعون ونصرته لهم عليهم.
- 3- بيان أن الإسلام دين سائر الأنبياء وليس خاصاً بأمة الإسلام.
- 4- بيان فضل الإحسان والإيمان⁽³⁾.
- 5- عناية الله ونصره وهدايته لموسى وهارون بسبب أنهما من عباد الله المؤمنين المحسنين⁽⁴⁾.
- 6- أتبع الكلام على ثلاثة أنبياء أصحاب الشرائع نوح وإبراهيم وموسى بالخبر وما لقوه من قومهم وذلك كله شواهد لتسليية الرسول محمد ﷺ وقوارع من الموعدة لكفار قريش⁽⁵⁾.

(1) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم. ج7 ص36.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص 706.

(3) الجزائري، أبو بكر جابر أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج4 ص422.

(4) دروزة محمد عزت، التفسير الحديث. ج4 (لا.ط؛ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1383 هـ)، ص 227.

(5) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج 23 ص 165.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

الموضع العاشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الصفات: 173].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ [الصفات: 172].

- قال محمد بن عمر نووي الجاوي: "أي وبالله لقد سبق وعدنا لهم وهو إنهم لهم المنصورون بالحجة و إن جندنا وهم أتباع المرسلين هم الغالبون"⁽¹⁾.

- بقوله: ﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ﴾ تأكيد خاص ما عند الكفرة على ما تدل أعمالهم أنه في غاية البعد ﴿الْمَنْصُورُونَ﴾ أي الثابت نصرهم في الجدل والجلاد وإن وقع للكفار عليهم في الثاني ظهور ما. ولما خص بذلك المرسلين، عم فقال: ﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا﴾ أي من المرسلين وأتباعهم، ولما كان مدلول الجند في اللغة العسكر والأعوان والمدينة وصنفا من الخلق على حدة، قال جامعا على المعنى دون اللفظ نصا على المراد: ﴿لَهُمُ﴾ أي لا غيرهم ﴿الْغَالِبُونَ﴾ أي وإن رئي أنهم مغلوبون لأن العاقبة لهم إن لم يكن في هذه الدار فهو في دار القرار، وقد جمع لهذا النبي الكريم فيهما، وسمى هذا كله كلمة لانتظامه معنى واحدا، وكفى دليلا على هذا سيرة النبي ﷺ والخلفاء الثلاثة بعده رضي الله عنهم⁽²⁾.

ب) - مناسبة الآية لما بعدها

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ [الصفات: 174].

في الآية السابقة وعد المولى ﷺ جنده و حزه وهم الرسل وأتباعهم. بأن لهم النصر والغلبة و العاقبة المحمودة على كل حال كما قال سبحانه: والعاقبة للمتقين، ثم أمر الله سبحانه رسوله

(1) الجاوي، محمد بن عمر نووي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. ج2 ص309.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج16 ص315.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

بالإعراض عنهم والإغماض عما يصدر منهم من الجهالات والضلالات فقال: ﴿فَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ أي: أعرض عنهم إلى مدة معلومة عند الله سبحانه، وهي مدة الكف عن القتال⁽¹⁾.

ثانيا: المعنى الإجمالي.

- لما هدد سبحانه المشركين بقوله: فسوف يعلمون- أرففه ما يقوى قلب رسوله ﷺ بوعدة بالنصر والتأييد والغلبة بالحجج، وأن جند الله وحزبه لهم الظفر والفلاح على أهل الكفر، كما جاء في آية أخرى ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة: 21]⁽²⁾، وعند إعلان هذا الوعد القاطع، وهذه الكلمة السابقة، يأمر الله رسوله - ﷺ أن يتولى عنهم، ويدعهم لوعده الله وكلمته، ويتزقب ليصبرهم وقد حقت عليهم الكلمة، ويدعهم لليوم الذي تراهم فيه ويرون هم ما ينتهي إليه وعد الله فيك وفيهم وإذا كانوا يستعجلون بعدابنا، فياويلهم يوم ينزل بهم⁽³⁾.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

- 1 - وعد الله لرسوله وأوليائه لا يخلف، فقد تكفل سبحانه به، وأخذه عهدا على عهده في محكم تنزيله، والنصر لا ينال بالتمني وإنما بالإيمان الصحيح بالله تعالى⁽⁴⁾.
- 2 - سبق الحكم من الله أن المرسلين وأتباعهم هم المنصورون⁽⁵⁾.
- 3 - للنصر أحوال؛ فقد يكون بالغلبة في قوة الحجة والبرهان في ميادين الجدال، وقد يكون في الغلبة على الأعداء في قهرهم وهزيمتهم، وقد يكون في الآخرة بالفوز برضوان الله تعالى في الجنان.
- 4 - تقرير النبوة المحمدية⁽⁶⁾.

(1) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي فتح القدير. ج 4 ص 477.

(2) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. مرجع سابق، ج 23 ص 91.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج 5 ص 3002.

(4) نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 6 ص 433 - 434.

(5) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق، ج 4 ص 434.

(6) نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 6 ص 433 - 434.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- 5 - وجوب ترك المشركين والإعراض عنهم وعدم مواجهتهم، مع ترك أمرهم لله.
- 6 - من توكل على الله فهو حسبه ، ومن أيقن بأن الغلبة لله وحده غلبه الله على أعدائه.
- 7 - تنبيه المولى لنبيه بالإعراض والترصص والتوقف عند المحن.

الموضع الحادي عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقَى وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَأَسْرَهُبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾ فَغَلِبُوا هنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [الأعراف: 113 . 119].

أولاً: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

- لما تحدثت الآيات السابقة عن قصص كثير من الأمم المكذبة وأنهم ضلُّوا وأضلُّوا، جاء الحديث هنا عن فرعون وملئه، وهؤلاء القوم من أشد الناس فساداً وأعظمهم كفراً وضلالاً. فرعون قد ادعى الألوهية ودعا الناس إلى عبادته من دون الله⁽¹⁾.

- بعدما أرسل إليهم الحاشرين وإنما لم يصرح بهم حسب قوله تعالى ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [الشعراء: 53]. للإيذان بمسارعة فرعون إلى الإرسال ومبادرة الحاشرين والسحرة إلى الامتثال فقال: ﴿قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ استئناف منوطٌ بسؤال نشأ من حكاية مجيء السحرة كأنه قيل: فماذا قالوا له عند مجيئهم إياه، فقيل: قالوا مدلين بما عندهم واثقين بغلبتهم بطريق الإخبار بثبوت الأجر وإيجابه كأنهم قالوا لا بُدَّ لنا من أجر عظيم حينئذ⁽²⁾.

(1) نخبة من علماء التفسير، وعلوم القرآن التفسيري الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 3 ص 70.

(2) أبي السعود، تفسير أبي السعود. ج 3 ص 259.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

(ب) - مناسبة المقطع لما بعده.

- تحدثت هذه الآيات عن فرعون وملئه وتكذيبهم لما جاء به موسى عليه السلام، فظنوا أنهم يغلبون بما يسحرون، ولم يعلموا أن تأثير القدرة فيهم أغلب من تأثير سحرهم، وأنه لا يرد عنهم ما زوروه في أنفسهم من فنون مكرهم فكادوا وكيد لهم⁽¹⁾، فهذه السورة بلغت بهذه القصة ذروة الحديث عن المكذبين السابقين لنتقل بعد ذلك إلى الحديث عن بني إسرائيل وما كان منهم⁽²⁾.

ثانياً: المعنى الإجمالي.

أوحى الآيات بمحيء موسى عليه السلام إلى فرعون، وبدأ يعرض عليه دعوته مبيناً أنه رسول من الله، مبلغاً عن الله وعز وجل. وطلب من فرعون أن يؤمن بالله وأن يأذن لبني إسرائيل بالخروج معه؛ حينها سارع فرعون لمطالبة موسى عليه السلام بإظهار الآية التي جاء بها، وكان لموسى آيتان: العصا واليد، فلما رأى القوم ذلك بادروا إلى اتهام موسى بأنه ساحر، وجاء السحرة طامعين في عطاء فرعون وجوائزه، فوعدتهم بأن يعطيهم عطاء كثيراً، وأن يجعلهم من جلسائه المقربين إذا هم غلبوا موسى⁽³⁾، ثم بدى التحدي واضحاً بقولهم: ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ خَضُّ الْمُلْقِينَ﴾ فقد تجلت ثقة موسى عليه السلام واستهانته بالتحدي: ﴿قَالَ الْقَوْمُ﴾ وبينما نحن في ظلال الاستهانة وعدم المبالاة، إذا بنا أمام مظهر السحر البارع، الذي يرهب ويخيف، وحسبنا أن يقرر القرآن أنه سحر عظيم، وحسبنا أن نعلم أنهم سحروا أعين الناس وأثاروا الرهبة في قلوبهم، ثم حسبنا أن نعلم من النص القرآني الآخر في سورة طه، أن موسى عليه السلام قد أوجس في نفسه خيفة لتصور حقيقة ما كان! ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ﴾ إنه الباطل ينتفش، ويسحر العيون، ويسترهب القلوب، ويخيل إلى الكثيرين أنه غالب، وأنه مُحِيق! وإذا الحق راجح الوزن، ثابت القواعد، والتعبير القرآني هنا يلقي هذه الظلال، وهو يصور الحق واقعاً ذا ثقل: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ استقر وثبت وغلب الباطل والمبطلون وذلوا وصغروا

(1) القشيري، لطائف الإشارات. ص 557.

(2) نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 3 ص 70.

(3) نخبة من علماء التفسير، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. م 3 ص 69 - 70.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

وانكمشوا بعد الزهو الذي كان يبهر العيون ﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ﴾⁽¹⁾.

ثالثاً: الهدايات المستنبطة من المقطع.

- 1 - شاءت سنة الله تعالى في أن الحق والباطل إذا التقيا في أي ميدان فالغلبة للحق دائماً⁽²⁾.
- 2 - لما جاء موسى عليه السلام وعرض دعوته على فرعون أخبره بأنه مرسل من عند الله لتوحيد العباد ليكون ذلك أدعى إلى قبول ما جاء به، ثم أعلمه بأن معه الدليل على صدق ما جاء به.
- 3 - منهج الطغاة بأن يسارعوا إلى إتهام الأنبياء والدعاة والمؤمنين، ليتمكنوا من إقناع الناس بأن هؤلاء طامعون في السلطة والسيطرة، وهذا متمثل في إتهام فرعون وملئه لموسى وهارون بتهمة السحر و تهمة السعي الى اخراج فرعون وملئه من بلدهم⁽³⁾.
- 4 - مشروعية طلب الأجرة على العمل الذي يقوم به الإنسان خارجاً عن نطاق العبادة، واعطاءها لأهلها في وقتها.
- 5 - تأثير السحر على أعين الناس حقيقة بحيث يرون الشيء على خلاف ما هو عليه إذ العصي والحبال استحالت في أعين الناس إلى حيات وثعابين.
- 6 - فضل العلم وأنه سبب الهداية فيإيمان السحرة كان ثمرة العلم، إذ عرفوا أن ما جاء به موسى ليس سحراً وإنما هو آية له من الله فآمنوا⁽⁴⁾.

أما بالنسبة لإسقاط هذا المقطع على الواقع:

ففي الآونة الأخيرة نظراً لكثرة المشعوذين ممن يدعون الطب، ويعالجون عن طريق السحر أو الكهانة، وانتشارهم في بعض البلاد، فديننا الاسلامي قد رسم خطوطاً عريضةً لسلامة الإنسان وعدم الاعتداء عليه، وسلامة دينه وعرضه وماله وكرامته، فقد قال ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفارا

(1) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج3 ص1350.

(2) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير. ج2 ص220.

(3) نخبة من المفسرين، التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم. مرجع سابق، م3 ص71.

(4) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير. مرجع السابق، ج2 ص219 - 220.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

يضرب بعضهم رقاب بعض⁽¹⁾، فالواجب على من يتعاطى السحر ويمارسه أن يتوب إلى الله توبة نصوح ويستغفر الله، فالسحر من آثار دعاء الشياطين والاستعانة بهم واللجوء اليهم، والواجب على ولاية الأمور اقامة الحد على الساحر وحدهم غضهم بالسيف وقتلهم. والله أعلم. ملاحظة: ورد في القرآن الكريم قصة موسى مع فرعون في أغلب سور القرآن وفي مواضع مختلفة، ونحن هاهنا اکتفينا بذكر موضع واحد نظرا لتشابه المشاهد فيها.

الموضع الثاني عشر:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ﴾ [القمر: 10].

أولا: مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها.

أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْذُوبٌ وَأَزْجِرٌ﴾ [القمر: 9].

- لما ذكر تبارك وتعالى حال المكذبين لرسوله، وأن الآيات لا تنفع فيهم، ولا تجدي عليهم شيئا، أنذرهم وخوفهم بعقوبات الأمم الماضية المكذبة للرسول، فذكر قوم نوح وكيف أهلكهم الله وأحل بهم عقابه⁽²⁾.

- ترتيب في غاية الحسن لأنهم لما زجروه وانزجر هو عن دعائهم دعا ربه أني مغلوب⁽³⁾.

- بعد ان اتهم نوح عليه السلام انه مجنون، وقد ازدجرته الجن وذهبت بلبه وتخطته، فدعا ربه أني مغلوب من جهة قومي مالي قدرة على الانتقام منهم فانتصر فانتقم لي منهم⁽⁴⁾.

ب) - مناسبة الآية لما بعدها

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ﴾ [القمر: 11] وَفَجَرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدَرٍ

﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ﴾ [القمر: 12] تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا [القمر: 11-14].

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، باب: الإنصات للعلماء، ج1 رقم الحديث 121، ص35.

(2) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ص825.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب. ج 29 ص295.

(4) الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. ج14 ص81.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- بعد أن دعا سيدنا نوح عليه السلام ربه أن ينتصر من قومه ، أشار إلى استجابته تعالى دعاءه بالطوفان الذي هلكوا فيه⁽¹⁾.

- قال ابن عاشور "وجملة ففتحنا أبواب السماء إلى آخرها مفرعة⁽²⁾ على جملة فدعا ربه، ففهم من التفريع أن الله استجاب دعوته وأن إرسال هذه المياه عقاب لقوم نوح"⁽³⁾.

ثانيا: المعنى الإجمالي.

ذكر الله عز وجل جملا من وقائع الأمم الماضية تأنيسا للنبي صلى الله عليه وسلم وتعزية له⁽⁴⁾، فتضمنت هذه الآية الكريمة من دعاء نوح ربه عز وجل أن ينتصر له من قومه فينتقم منهم، وأن الله أجابه فانتصر له منهم فأهلكهم جميعا بالغرق في هذا الماء المتلقي من السماء والأرض ، جاء موضحا في آيات أخر من كتاب الله⁽⁵⁾ كقوله تعالى في الأنبياء: ﴿ وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَفَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الأنبياء: 76-77].

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

- 1- تحذير قريش من الاستمرار في الكفر والمعاندة.
- 2- تقرير حادثة الطوفان والتي لا ينكرها إلا سفيه لم يحترم عقله⁽⁶⁾.
- 3- في الآية إيماء إلى أن الله انتصر منهم، وانتقم بماء لا يجند أنزله⁽⁷⁾.
4. جاءت هذه الآيات تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم من ناحية وتذكيرا وإنذارا للكفار من ناحية أخرى

(1) ينظر: القاسمي، جمال الدين، محاسن التأويل. ج9 ص91.

(2) فرع: الفاء والراء والعين أصل صحيح يدل على علو وارتفاع وسمو وسبوغ. وفرع كل شيء أعلاه. (ابن فارس، مقاييس اللغة. ج4 ص491، الجوهري، الصحاح. ج3 ص1256).

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج27 ص182.

(4) القرطبي، تفسير القرطبي. ج17 ص131.

(5) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج7 ص478.

(6) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج5 ص209.

(7) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج27 ص83.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

وبيان ما فعل الأقسام السابقون مثل ذلك مع أنبيائهم. ولقد نكل الله بهم بأشكال مختلفة من العذاب فمنهم من أغرقه بالطوفان ومنهم من أهلكه بالريح...⁽¹⁾.

المطلب الثالث: الغلبة في سياق الغلبة المسندة للمشركين، وغلبة أهل الكتاب.

في هذا المبحث درسنا الآيات التي هي في سياق الغلبة المسندة للمشركين، والغلبة التي هي في سياق غلبة أهل الكتاب. ونبين ذلك فيما يلي:

الفرع الأول: الغلبة المسندة للمشركين.

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وءَابَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَفِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [الأنبياء: 44].

(أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ﴾ [الأنبياء: 43].

- لما أقام المولى ﷻ في الآية السابقة الأدلة ونصب الحجج على أنه لا مانع للكفار من الله، تسبب عن ذلك الإنكار عليهم في اعتقاد غيره فقال: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ﴾ أي يعلمون علم اليقين أن لنا من العظمة، ما نأتي به الأرض التي أهلها الكفار، إتيان غلبة لهم بتسليط أوليائنا عليهم. ولما كان الإتيان على ضرب شتى، بيته بقوله: ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَفِهَا﴾ بقتل بعضهم ورد من بقي عن دينه إلى الإسلام، فهم في نقص، وأوليائنا في زيادة. ولما كانت مشاهدتهم لهذا مرة بعد مرة قاضية بأنهم المغلوبون، تسبب عنه إنكار غير ذلك فقال: ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي مع مشاهدتهم لذلك أم أوليائنا⁽²⁾.

(1) ينظر: دروزة محمد عزت، التفسير الحديث. ج2 ص283.

(2) البقاعي، إبراهيم بن أبي بكر، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج12 ص426.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- وذكر الطبري: يقول تعالى ذكره: ما لهؤلاء المشركين من آلهة تمنعهم من دوننا، ولا جار يجيرهم من عذابنا، إذا نحن أردنا عذابهم، فاتكلوا على ذلك، وعصوا رسلنا اتكالا منهم على ذلك، ولكننا متعناهم بهذه الحياة الدنيا وآباءهم من قبلهم حتى طال عليهم العمر، وهم على كفرهم مقيمون، لا تأتيهم منا واعظة من عذاب، ولا زاجرة من عقاب على كفرهم وخلافهم أمرنا، فنسوا عهدنا، أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلون محمد ﷺ الآيات المستعجلون بالعذاب، أنا نأتي الأرض نخرّبها من نواحيها بقهرنا أهلها، وقتلهم بالسيوف، فيعتبروا ويتعظوا بذلك، ويحذروا منا. وقوله ﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ هذا تقرّيع من الله تعالى لهؤلاء المشركين بجهلهم، يقول: أفيظنون أنهم يغلبون محمدا ويقهرونه، وقد قهر من ناوأه من أهل أطراف الأرض غيرهم⁽¹⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ﴾ [الأنبياء: 45].

- قال الرازي: "اعلم أنه سبحانه لما كرر في القرآن الأدلة وبالغ في التنبيه عليها على ما تقدم أتبعه بقوله: قل إنما أنذركم بالوحي أي بالقرآن الذي هو كلام ربكم فلا تظنوا أن ذلك من قبلي بل الله آتيكم به وأمرني بإنذاركم فإذا قمت بما ألزمني ربي فلم يقع منكم القبول والإجابة فالوبال عليكم يعود⁽²⁾."

- بعد ما بُيّن من جهته تعالى غاية هول ما يستعجله المستعجلون ونهاية سوء حالهم عند إتيانه ونوعي عليهم جهلهم بذلك وإعراضهم عن ذكر وغير ذلك امر ﷺ بأن يقول لهم إنما أنذركم ما تستعجلونه من الساعة بالوحي الصادق الناطق والإخبار بذلك لا بالإتيان بها⁽³⁾.

- وبعد أن ذكر ﷺ الإنذارات في الآيات السابقة بين سبحانه أن الإنذار بالوحي ليس من عند محمد الذي يستهزئون به، إنما هو من عند الله خالق السماوات والأرض، الذي يلجؤون

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن. ج18 ص449.

(2) الرازي، فخر الدين، مفاتيح الغيب. ج22 (ط:3؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ)، ص148.

(3) أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. ج6 (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ص70.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ويتضرعون إليه إذا مسهم الضر، ومن كان ملجأ لهم في شدائدهم هو منزل العذاب في كفرهم، ولذا قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ﴾ الآية (1).

ثانيا: المعنى الإجمالي.

إن الكافر بالله لا يوجه همه إلى العظة بما في كتاب الله حتى يقلع عما هو عليه مقيم من الضلال، بل يقف حولها مثل الأصم الذي لا يسمع ما يقال له. فهم يوم القيامة حين يمسه العذاب يدعون على أنفسهم بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقولون هلاكنا، إنا ظلمنا أنفسنا بكفرنا بمن خلقنا، وخضوعنا لمن لا يضر ولا ينفع، ويندمون على ما فرط منهم، ولات ساعة مندم (2).

ثالثا: الهدايات المستنبطة.

- 1- طول العمر والرزق الواسع غالبا ما يكون سببا للغرور.
- 2- المبالغة في حب الشيء يعمي صاحبه حتى لا يرى إلا ما أحبه ويصمه بحيث لا يسمع إلا ما أحبه.
- 3- بيان ضعف الإنسان وأن أدنى عذاب ينزل به لا يتحملة ويصرخ داعياً يا هلاكاه.
- 4- تقرير البعث والحساب والجزاء (3).

الموضع الثاني:

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ [المؤمنون: 106].
أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَتَىٰ تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: 105].

(1) أبي زهرة، زهرة التفاسير. ج 9 (لا.ط؛ لا.م، دار الفكر العربي، د.ت)، ص 4871.

(2) ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج 18 (ط: 1؛ مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م)، ص 39.

(3) ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج 3 ص 418.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- قال عبد الرحمن بن عبد الله السعدي: "...فيقال لهم توبيخاً ولوماً ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ تدعون بها، لتؤمنوا، وتعرض عليكم لتنظروا، ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ ظلماً منكم وعناداً، وهي آيات بينات، دالات على الحق والباطل، مبيئات للمحق والمبطل، فحينئذ أقروا بظلمهم، حيث لا ينفع الإقرار ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي: غلبت علينا الشقاوة الناشئة عن الظلم والإعراض عن الحق، والإقبال على ما يضر، وترك ما ينفع، ﴿وَكَُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ في عملهم، وإن كانوا يدرون أنهم ظالمون⁽¹⁾.

- أي: ألم تكن آياتي تتابع لكم قراءتها في الدنيا شيئاً فشيئاً. ولما كانت سبباً للإيمان فجعلوها سبباً للكفران، قال: ﴿فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ وقدم الظرف للإعلام بمبالغتهم في التكذيب؛ ثم استأنف جوابهم بقوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا﴾ أي أهواؤنا التي قادتنا إلى سوء الأعمال التي كانت سبباً ظاهراً للشقاوة. ﴿وَكَُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ في ذلك عن الهدى، أقوياء في موجبات الشقاوة، فكان سبباً للضلال عن طريق السعادة⁽²⁾.

- وذكر ابن كثير: أن هذا تقرير من الله وتوبيخ لأهل النار على ما ارتكبه من الكفر والمآثم والمحارم والعظائم التي أوبقتهم في ذلك فقال تعالى ﴿أَلَمْ تَكُنْ ءَايَتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾ أي قد أرسلت إليكم الرسل وأنزلت عليكم الكتب وأزلت شبهكم ولم يبق لكم حجة كما قال تعالى ﴿لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء: 165].

ولهذا قالوا ﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكَُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ﴾ أي قد قامت علينا الحجة ولكن كنا أشقى من أن ننقاد ونتبعها فضلنا عنها ولم نرزقها⁽³⁾.

(1) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص 560.

(2) ينظر: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 13 ص 189.

(3) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة. ج 5 (ط: 2؛ لا. م، دار طيبة، 1420 هـ - 1999 م)، ص 498.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ رَبِّتَا أَخْرَجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ [المؤمنون: 107].

- قال ابن عاشور: "...وهم ظنوا أنهم إن أخرجوا من النار رجعوا إلى الإيمان والعمل الصالح فالتزموا لله بأنهم لا يعودون إلى الكفر والتكذيب. وحذف متعلق عدنا لظهوره من المقام إذ كان إلقاءهم في النار لأجل الإشراك والتكذيب كما دل عليه قولهم وكنا قوما ضالين" (1).

- و قال البقاعي: " ولما تضمن هذا الإقرار الاعتذار، وكان ذلك ربما سوغ الخلاص، وصلوا به قولهم: ﴿ رَبِّتَا ﴾ يا من عودنا بالإحسان ﴿ أَخْرَجْنَا مِنْهَا ﴾ أي النار تفضلا منك على عادة فضلك، وردنا إلى دار الدنيا لنعمل ما يرضيك ﴿ فَإِنْ عُدْنَا ﴾ إلى مثل تلك الضلالات ﴿ فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴾ فاستؤنف جوابهم بأن ﴿ قَالَ ﴾ لهم كما يقال للكلب: ﴿ احسبوا ﴾ أي انزجروا زجر الكلب وانطردوا عن مخاطبتي ساكتين سكوت هوان ﴿ فِيهَا ﴾ أي النار ﴿ وَلَا تَكْلُمُونَ ﴾ أصلا، فإنكم لستم أهلا لمخاطبتي، لأنكم لم تزالوا متصفين بالظلم، ومنه سؤالكم هذا المفهم لأن اتصافكم به لا يكون إلا على تقدير عودكم بعد إخراجكم" (2).

والخلاصة: إنا كنا نعرف الحق، ولكن العادة وخشية الناس ملكتنا علينا أمرنا، فلم نقدر على الخلاص مما نحن فيه، وما مثلنا إلا مثل من يولع بحب الكبرياء والعظمة والمغرمين بالإسراف، فإنهم يعرفون أضرارها، ثم لا يجدون سبيلا إلى تركها ولا للبعد عنها (3).

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير. ج 18 ص 128.

(2) البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. ج 13 ص 189.

(3) المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي. ج 18 ص 59.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثانيا: المعنى الاجمالي.

بعد أن ذكر سبحانه أن وراء الرجوع إلى الدنيا حاجزا إلى يوم القيامة- أعقب ذلك بذكر أحوال هذا اليوم، فبين أنه عند البعث وإعادة الأرواح في الأجسام لا تنفع الأحساب، ولا يسأل القريب قربه وهو يبصره، وأن من رجحت حسناته على سيئاته فاز ونجا من النار ودخل الجنة، ومن ثقلت سيئاته على حسناته خاب وهلك وأدخل النار خالدا فيها أبدا، وكان عابس الوجه متقلص الشفتين من شدة الاحتراق، وأنه يقال لأهل النار توييخا لهم على ما ارتكبوا من الكفر والآثام، أستم قد أرسلت إليكم الرسل، وأنزلت عليكم الكتب؟ فيقولون بلى، ولكننا لم نتبعها فظللنا، ربنا ارددنا إلى دار الدنيا، فإن نحن عدنا فإننا ظالمون، فغلب أمر الله عليهم فأجابهم أن امكثوا في النار صاغرين أذلاء ولا تعودوا إلى سؤالكم هذا، إنكم كنتم تستهزئون بعبادي المؤمنين وكنتم منهم تضحكون، إنهم اليوم هم الفائزون جزاء صبرهم على أذاكم واستهزائكم بهم⁽¹⁾.

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

قد ارشدت الآية الكريمة الى عدة هدايات من أهمها:

- 1- تقرير عقيدة البعث والجزاء من خلال عرض أحداثها في هذه الآيات.
- 2- تقرير أن وزن الأعمال يوم القيامة حق وإنكاره بدعة مكفرة.
- 3- الاعتذار بالقدر لا ينفع صاحبه، إذ القدر مستور فلا ينظر إليه والعبد مأمور فيأتمر بأمر الله ورسوله ولينته بنهيهما ما دام العبد قادراً على ذلك فإن عجز فهو معذور⁽²⁾.

النتيجة:

جاء في محكم تنزيله في كثير من الآيات أن الكفار به سبحانه وتعالى قد أنكروا ربوبيته واعتقدوا الربوبية في غيره قاتلهم الله. فأتاهم التفرع والتهديد والإنذار من الله لهؤلاء المشركين بجهلهم به، فقال: أفلا يرى هؤلاء المشركون بالله السائلون ﷺ الآيات المستعجلون بالعذاب أنا نأتي الأرض نخربها من أطرافها بقهرنا أهلها، علمهم يتعضوا ويعتبروا بذلك ولن يفعلوا. ثم أكد فيما بعد على

(1) ينظر: مرجع نفسه، ج18 ص57.

(2) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج3 ص 541.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

أن هذه الآيات وهذه الأخبار هي من قبيل الوحي الصادق الناطق الرباني والنبوي ﷺ هو مجرد مبلغ عن ربه ولم يأتي به من عنده.

الفرع الثاني: غلبة أهل الكتاب.

الموضع الأول:

قَالَ تَعَالَى: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ۚ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ۗ﴾

[الروم: 1.3].

(أ) - مناسبة الآية لما قبلها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرْ ۙ﴾ [الروم: 1].

- لما ختم سبحانه الآية التي قبلها بأنه مع المحسنين أرسل جبرائيل عليه السلام الذي هو وصلة بينه وبين أنبيائه عليهم الصلاة والسلام إلى أشرف خلقه محمد ﷺ المبعوث لإتمام مكارم الأخلاق، فيأتي الأمر على ما أخبر به دليلاً على صحة رسالته، ولما أشير في آخر تلك بأمر الحرم إلى أنه سبحانه يعز من يشاء ويذل من يشاء، وختم بمدح المجاهدين فيه، وأنه سبحانه لا يزال مع المحسنين، فقال مبتدئاً بما أفهمه كونه مع المحسنين مع أنه ليس مع المسيئين: ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ ۗ﴾ أي لتبديلهم دينهم غلبهم الفرس⁽¹⁾.

(ب) - مناسبة الآية لما بعدها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۗ﴾

[الروم: 4].

- تحدث في الآية السابقة عن غلبة الروم من قبل الفرس ، وهو من إضافة المصدر إلى المفعول (سيغلبون) فارساً، فأكد وعده بالسين جرياً على نهج القوم لما وقع في ذلك من إنكارهم ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ ۗ﴾⁽²⁾.

(1) ينظر: إبراهيم بن أبي بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. مرجع سابق، ج15ص2.

(2) ينظر: المرجع نفسه ج15ص6.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

- قال الألوسي: "...ووجه اتصالها بالسورة السابقة على ما قاله الجلال السيوطي أنها ختمت بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: 69]. وافتتحت هذه بوعده من غلب من أهل الكتاب بالغلبة والنصر وفرح المؤمنين بذلك وأن الدولة لأهل الجهاد فيه ولا يضرهم ما وقع لهم قبل ذلك من هزيمة، هذا مع توأحيها لما قبلها في الافتتاح ﴿الْم﴾" (1)

- قال المراغي: "إن السورة السابقة بدئت بالجهاد وختمت به، فافتتحت بأن الناس لم يخلقوا في الأرض ليناموا على مهاد الراحة، بل خلقوا ليجاهدوا حتى يلاقوا ربهم، وأنهم يلاقون شتى المصاعب من الأهل والأمم التي يكونون فيها، وهذه السورة قد بدئت بما يتضمن نصرة المؤمنين ودفع شماتة أعدائهم المشركين، وهم يجاهدون في الله ولوجهه فكأن هذه متممة لما قبلها من هذه الجهة" (2).

ثانيا: المعنى الإجمالي.

نزلت الآيات الأولى من هذه السورة حين غلبت فارس على الروم فيما كانت تضع يدها من جزيرة العرب. وكان ذلك في إبان احتدام الجدل حول العقيدة بين المسلمين في مكة قبل الهجرة والمشركين.. ولما كان الروم في ذلك الوقت أهل كتاب دينهم النصرانية، وكان الفرس غير موحدين ديانتهم المجوسية، فقد وجد المشركون من أهل مكة في الحادث فرصة لاستعلاء عقيدة الشرك على عقيدة التوحيد، وفألا بانتصار ملة الكفر على ملة الإيمان. ومن ثم نزلت هذه الآيات تبشر بغلبة أهل الكتاب من الروم في بضع سنين غلبة يفرح لها المؤمنون، الذين يودون انتصار ملة الإيمان من كل دين (3).

(1) الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، ج11(ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ)، ص18.

(2) المراغي، أحمد بن مصطفى تفسير المراغي. مرجع سابق، ج21 ص26.

(3) سيد قطب، في ظلال القرآن. ج5 ص2755.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

ثالثا: الهدايات المستنبطة من الآية.

1- تقرير صحة الإسلام وأنه الدين الحق بصدق ما يخبر به كتابه من الغيوب. والايان بالغيب واجب، وهو ركن من أركان الايمان و يجب الاقرار به مطلقا.

2- بيان أن أهل الكتاب من يهود ونصارى أقرب إلى المسلمين من المشركين والملاحدة الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر، فقد قال المولى عجل فيهم: ﴿وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: 110]

3- بيان أن أكثر الناس لا يعلمون ما يسعدهم في الآخرة ويكملهم من العقائد الصحيحة والشرائع الحكيمة الرحيمة التي لا يكمل الإنسان ولا يسعد إلا عليها، ويعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا كتدبير المعاش من زراعة وصناعة وتجارة، أما عن سر الحياة الدنيا ولماذا كانت فهم لا يعلمون شيئاً كما هم عن الحياة الآخرة غافلون بالمرّة فلا يبحثون عما يسعد فيها ولا عما يشقى. والعياذ بالله تعالى من الغفلة عن دار البقاء في السعادة أو الشقاء⁽¹⁾.

المبحث الثاني: شروط الغلبة و النصر.

على المسلم أن يكون على بصيرة أن الله هو الذي يُؤيد المؤمنين بنصره، ولا يمكن لأحد أن يستغني عن العون والمدد والتوفيق الإلهي، وإضافة النصر إلى الله تعالى تعني أن النصر لا بد له من عون ومدد إلهي بدليل قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ ۗ أَلَا إِنَّ نَصَرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ [البقرة: 214].

وقد حقق العلماء أن النصر والغلبة على قسمين: غلبة معنوية بالحجة والبرهان وغلبة مادية بالسيف والسنان، كما وحقق العلماء أن لهذه الأخير شروط. تُبين ذلك فيما يلي⁽²⁾:

(1) الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. مرجع سابق. ج4ص160.

(2) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. ج1ص211.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

المطلب الأول: الشروط المعنوية.

لقد أورد القرآن الكريم جملة من الشروط والتي من دونها لا يمكن أن يتحقق الوعد الإلهي من النصرة والغلبة، وأهم هذه الشروط:

أولاً: الإيمان الخالص لله: الإيمان بالله ورسوله هو أول أمر يرتب الله عليه تحقق النصر والتمكين للأمة في كتابه الكريم⁽¹⁾، قال تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الروم:47]. فالآية تشير إلى أنه لا يمكن تحقيق التمكين والغلبة الإلهية على قوم فاسقين أو

كافرين. وقال جل شأنه: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا أُسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ...﴾ [النور:55]. أي أن الله استخلف عباده المؤمنين الذين توفرت فيهم كل شروط الإيمان، وكانوا على الدين الذي ارتضى لهم، لأنهم لم يتقدمهم أحد في الفضيلة، فاستقر الأمر لهم، وذبوا عن حوزة الدين، فنُقِدَّ الوعد الإلهي فيهم⁽²⁾.

فقد وعد الله ﷻ المؤمنين بالنصر منه والفتح القريب وبشائر التمكين التي لا تنتهي إن هم قاموا بالإيمان والجهاد حق القيام⁽³⁾.

ثانياً: الصبر: أهل الصبر لهم ثوابا عظيما ونصرا عزيزا وتمكينا فريداً، فقد وردت نصوص في الكتاب والسنة بالأجر الجزيل والثواب العظيم على تحقق الصبر من الصابرين. بل نجد أن القرآن الكريم في مواضع عدة جعل وجود الصبر شرطاً أساسياً لحصول الغلبة والتأييد من الله.

(1) ينظر: أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. (لا:ط؛ لا.م، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، د.ت)، ص55.

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن. ج12 ص297.

(3) الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. ص67، 68.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

وهو في اللغة: حبس النفس عن الجزع⁽¹⁾.

واصطلاحاً: هو حبس النفس عن محارم الله وحبسها على فرائضه وحبسها عن التسخط والشكاية لأقداره⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١٥٣)
﴿البقرة: 153﴾. وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(٢٤٩) ﴿البقرة: 249﴾.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾^(١٧٦) ﴿آل عمران: 186﴾. وقال أيضاً: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(٢٠٠) ﴿آل عمران: 200﴾.

ففي عدة مواضع من كتابه الكريم يبين ﷻ ويؤكد معيته للصابرين وأنه معهم⁽³⁾.

ثالثاً: الخوف من الله: ومن شروط تحقيق الغلبة الخوف من الله والفرع منه عند ذكره وهو شأن المؤمنين كاملي الإيمان، المخلصين لله ﷻ⁽⁴⁾ والخوف من أسباب النصر على الأعداء. فقد قال تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(٢٣) ﴿المائدة: 23﴾.

والمعنى: قال رجلان من الذين يخافون من قهر الله وغضبه سيما بعد ورود امره إذ هما من اهل الوثوق بنصر الله وانجاز وعده إذ قد أنعم الله المنعم المفضل عليهما بالإيمان والإذعان وبإعطاء الحكمة، إذ يُستفاد من ذلك أن النصر نتيجة الخوف من الله⁽⁵⁾.

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. ج2 ص706.

(2) ابن قيم الجوزية، رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه. تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر (ط:1؛ الرياض: مطابع الشرق الأوسط، 1420هـ)، ص18.

(3) ينظر: الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. مرجع سابق، ص76.

(4) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير. ج2 ص326.

(5) النخجواني، نعمة الله بن محمود، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية. ص189.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

رابعاً: الجهاد في سبيل الله: لقد ذكر الجهاد في القرآن ذكراً ظاهراً وربط الله ﷻ به النصر والغلبة شريطة أن يكون لوجه الله قصد إعلاء كلمة الله ونصرة دينه، وهو من الأمور التي تتعلق بتعبئة الجيش وتجنيد الجند⁽¹⁾.

ومعناه في اللغة: بذل واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: بذل الجهد من المسلمين في قتال الكفار المحاربين، والمرتدين لإعلاء كلمة الله تعالى⁽³⁾.

قال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَنْتَقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [التوبة: 38].

ففي الآية حثٌّ ظاهر على الجهاد وعتاب من تخلف عليه، كما قال ابن عطية: "أرضيتم نزر⁽⁴⁾ الدنيا على خطير الآخرة وحظها الأسعد"⁽⁵⁾. وقال تعالى: ﴿يَتَّيِبُهَا لِلَّذِينَ آمَنُوا إِنْ نَّصَرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: 7].

فمن خلال هذه الآيات يفهم أن منح النصر والغلبة للعباد لا يتأتى إلا بالعمل والجهاد في سبيل الله.

المطلب الثاني: الشروط المادية.

وهذا الشرط حتى يتحقق لا بد له من أسباب مادية ملموسة يتخذها أنصار الله للفوز على أعداء الله، وشروطها نجدها ضمنية في أقوال المفسرين من خلال تفسيرهم للآيات.

(1) ينظر: أحمد بن حمدان بن محمد الشهري، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين. مرجع سابق، ص 140.

(2) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر. ج 1 ص 319.

(3) ينظر: الشوكاني، نيل الأوطار. تحقيق: عصام الدين الصبابي، ج 7 (ط: 1؛ مصر: دار الحديث، 1413 هـ).

(4) 1993م) ص 246.

(5) النزر: الشيء القليل التافه. (ينظر: أحمد الزيات وآخرون، المعجم الوسيط. ج 2 ص 913).

(6) بن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ج 3 ص 34.

الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنفال: 60]. فقد أمر الله المؤمنين بالاستعداد للحرب التي لا بد منها لدفع العدوان وحفظ الأنفس والحق والفضيلة. ويكون ذلك بأمرين:

- 1 - مرابطة الفرسان في ثغور البلاد و حدودها، إذ هي مداخل الأعداء، ومواقع مهاجمتهم للبلاد، وهذا كان في عصر النبي ﷺ.
- 2 - إعداد المستطاع من القوة، ففي هذا العصر الواجب على المسلمين صنع المدافع والطائرات وغيرها وإنشاء السفن الحربية والغواصات ونحو ذلك، كما يجب عليهم تعلم الفنون والصناعات التي يتوقف عليها صنع هذه الأشياء وغيرها⁽¹⁾.

قال تعالى: ﴿فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾﴾ [النساء: 74]. فالذين يقاتلون استجابة لأمر الله ويقدمون أموالهم وأرواحهم ودماءهم، ثم يغلبون أو يُغلبون فهؤلاء منصورون لأجل الفوز بالدار الآخرة، والله وليهم وهو معهم أين ما كانوا⁽²⁾.

نتيجة:

أن للغلبة شروطا عديدة منها ما هو مادي ومنها ما هو معنوي، أما المعنوي منه فله شروط كثيرة، اخترنا منها أربعة: الإيمان و الصبر و الجهاد و الخوف، وأما المادي منها إعداد المستطاع من القوة والسلاح. وهذه الشروط وغيرها لا يمكن تحقق الغلبة والنصر إلا بها.

(1) ينظر: المراغي، أحمد مصطفى، تفسير المراغي. ج10 ص24. 25.

(2) ينظر: الجزائري، أبو بكر جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. ج1 ص509.

حائمه

خاتمة

في ختام هذا البحث الذي وضعناه بين أيديكم، راجين من الله أن يكون على المستوى المطلوب ونأمل من الله أننا لم نقصر ولم نهمل عناصره الجوهرية، يَحْسُن بنا أن نذكر أبرز ما توصلنا إليه من نتائج، وما نراه من توصيات يتوجب ذكرها نصحاً لإخواننا الطلبة وعامة المسلمين.

أولاً: أهم النتائج

- 1 - ذكرت لفظة الغلبة في القرآن العظيم أكثر من ثلاثين مرة.
- 2 - صيغ واشتقاقات لفظة الغلبة الواردة في القرآن الكريم كثير، منها ما جاء فعلاً ماضياً ومضارعاً مثل (غلبت، ستغلبون) ومنها ما جاء اسماً ومصدراً مثل (غالب، غلبهم).
- 3 - وجود نظائر للغلبة كالظهور والهزيمة والقتل والقهر، وأقوال المفسرين فيها.
- 4 - لفظة الغلبة تدور دلالاتها في القرآن الكريم حول: النصر والعزة، والظفر والفتح، ولكل منها نظائر في القرآن الكريم.
- 5 - توضيح العلاقة بين الغلبة ومعانيها القريبة وبين آياتها، إضافة إلى ذكر بعض الفروقات.
- 6 - تمحورت سياقات لفظة الغلبة في القرآن الكريم حول سياق الغلبة لله، سياق غلبة الأنبياء وأتباعهم، وسياق الغلبة المسندة للمشركين وغلبة وأهل الكتاب.
- 7 - استنتاج أهم اللطائف والهدايات وإسقاط بعضها على الواقع.

ثانياً: أهم التوصيات

وعليه نوصي أنفسنا وإخواننا الطلبة بـ :

- 1 - الاهتمام بهذا اللون من التفسير، ودراسة كافة المواضيع الموجودة في كتاب الله.
- 2 - نرجوا أن يلقي هذا الموضوع دراسة على ضوء السنة النبوية.

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير، أن يكون هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله في ميزان حسناتنا، فإن كان من توفيق فمن الله وحده، وإن كان من خطأ فمن أنفسنا والشيطان، وصلي اللهم وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة ورقم الآية	طرف الآية
21	[البقرة: 228]	﴿ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾
80	[البقرة: 153]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ﴿١٥٣﴾ ﴾
37	[البقرة: 248]	﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ ... ﴾
11 . 10 . 8 . 3 13 .	[البقرة: 249]	﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ ... ﴾
38	[البقرة: 250]	﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ﴿٢٥٠﴾ ﴾
14	[البقرة: 251]	﴿ فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴿٢٥١﴾ ﴾
15 . 9	[آل عمران: 12]	﴿ قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾
41	[آل عمران: 160]	﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ﴿١٦٠﴾ ﴾
78	[آل عمران: 110]	﴿ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿١١٠﴾ ﴾
41	[آل عمران: 159]	﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ ﴿١٥٩﴾ ﴾
42	[آل عمران: 161]	﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغَلَّ ... ﴾
80	[آل عمران: 200]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا ﴿٢٠٠﴾ ﴾
44	[النساء: 73]	﴿ وَلَئِنِ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ ﴾
82 . 44 . 16 . 9	[النساء: 74]	﴿ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ﴿٧٤﴾ ﴾

45	[النساء: 75]	﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ... ﴾
22	[النساء: 139]	﴿ أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ ﴾
73	[النساء: 165]	﴿ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ ﴾
26	[المائدة: 11]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾
58 . 15 . 9 81	[المائدة: 23]	﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾
59	[المائدة: 27]	﴿ وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ آدَمَ بِالْحَقِّ ... ﴾
	[المائدة: 52]	﴿ فَعَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِنْدِهِ ﴾
46	[المائدة: 55]	﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ... ﴾
46 . 9	[المائدة: 56]	﴿ وَمَن يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾
47	[المائدة: 57]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ ... ﴾
17	[الأنعام: 18]	﴿ وَهُوَ أَقْسَمُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾
24	[الأنعام: 34]	﴿ حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا ﴾
25	[الأعراف: 89]	﴿ رَبَّنَا أَفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾
10 . 65	[الأعراف: 113]	﴿ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا .. ﴿١١٣﴾ ﴾
65	[الأعراف: 114]	﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١١٤﴾ ﴾
65	[الأعراف: 115]	﴿ قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقَىٰ ﴾
65	[الأعراف: 116]	﴿ قَالَ الْقَوْمُ فَلَمَّا آلَقُوا سَحَرَهُمْ أَعْيَنَ النَّاسِ ... ﴿١١٦﴾ ﴾

65	[الأعراف: 117]	﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿١١٧﴾﴾
65	[الأعراف: 118]	﴿فَوْقَ الْحَقِّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١١٨﴾﴾
65 . 8	[الأعراف: 119]	﴿فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١١٩﴾﴾
25 . 24	[الأنفال: 10]	﴿ وَمَا تَلَّصَّرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾
49	[الأنفال: 35]	﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَتَصَدِيَةً ﴾
49 . 9	[الأنفال: 36]	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ... ﴿٣٦﴾﴾
50	[الأنفال: 37]	﴿ لِيَحْمِزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ... ﴾
10	[الأنفال: 48]	﴿ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ ﴿٤٨﴾﴾
82	[الأنفال: 60]	﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ﴿٦٠﴾﴾
52	[الأنفال: 64]	﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ... ﴿٦٤﴾﴾
52 . 9	[الأنفال: 65]	﴿ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ﴿٦٥﴾﴾
52	[الأنفال: 66]	﴿ أَلَنْ خَفَفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ﴿٦٦﴾﴾
53	[الأنفال: 67]	﴿ مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَاسْرِي... ﴾
12	[التوبة: 48]	﴿ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٤٨﴾﴾
81	[التوبة: 38]	﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴿٣٨﴾﴾
57	[يونس: 87]	﴿ وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ .. ﴾

29	[يوسف: 20]	﴿وَشَرَّوْهُ بِثَمَنِ بَحْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴿٢٠﴾﴾
28 17 .6	[يوسف: 21]	﴿وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ ﴿٢١﴾﴾
30	[يوسف: 22]	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾
.11 .10 .8.5 13	[الكهف: 21]	﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ ﴿٢١﴾﴾
70	[الأنبياء: 43]	﴿أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ﴿٤٣﴾﴾
70 .17 .10	[الأنبياء: 44]	﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾
71	[الأنبياء: 45]	﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ﴿٤٥﴾﴾
69	[الأنبياء: 76]	﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا ﴿٧٦﴾﴾
69	[الأنبياء: 77]	﴿وَنَصْرَنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾
73	[المؤمنون: 105]	﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا... ﴿١٠٥﴾﴾
17- 8	[المؤمنون: 106]	﴿قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا ﴿١٠٦﴾﴾
74	[المؤمنون: 107]	﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ﴿١٠٧﴾﴾
10	[الشعراء: 40]	﴿لَعَلَّنَا نَتَّبِعَ السَّحَرَةَ إِنْ كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾﴾
10	[الشعراء: 44]	﴿فَالْقَوْلُ جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ... ﴿٤٤﴾﴾
34	[القصص: 33]	﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾﴾
34	[القصص: 34]	﴿وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا﴾

10	[القصص: 35]	﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ...﴾ (٣٥)
35	[القصص: 36]	﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا...﴾
77	[العنكبوت: 69]	﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...﴾
76.8 6	[الروم: 2]	﴿عُلِبَتِ الرُّومُ﴾ (٢)
.13.10.2 76.14	[الروم: 3]	﴿فِي آدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ﴾ (٣)
13	[الروم: 4]	﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾
12	[الروم: 41]	﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ (٤١)
24	[الروم: 47]	﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٤٧)
26	[السجدة: 28]	﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢٨)
21	[يس: 14]	﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾ (١٤)
60	[الصفات: 114]	﴿وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ﴾ (١١٤)
60	[الصفات: 115]	﴿وَبَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ﴾ (١١٥)
100	[الصفات: 116]	﴿وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ (١١٦)
61	[الصفات: 123]	﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣)
63	[الصفات: 172]	﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١٧٢)
63.18.10	[الصفات: 173]	﴿وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١٧٣)
63	[الصفات: 174]	﴿فَقَوْلَ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (١٧٤)
11.9	[فصلت: 26]	﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ...﴾
37	[الزخرف: 67]	﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧)

82	[محمد: 7]	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَصُورُوا اللَّهَ يَصْرُكُ وَيُتَّبِتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾ ﴾
19	[الفتح: 24]	﴿ وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ ﴿٢٤﴾ ﴾
68	[القمر: 9]	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ ﴾
25 . 18 . 10	[القمر: 10]	﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرَ ﴿١٠﴾ ﴾
69	[القمر: 11 . 14]	﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَىٰ أَمْرٍ قَدٍ قَدَرٍ ﴿١٢﴾ وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَن كَانَ كَفَرَ ﴿١٤﴾ ﴾
13	[الحديد: 3]	﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ... ﴿٣﴾ ﴾
31	[المجادلة: 20]	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿٢٠﴾ ﴾
. 24 . 18 . 9	[المجادلة: 21]	﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبِينَ أَنَا وَرُسُلِي ﴿٢١﴾ ﴾
61 . 31		
32	[المجادلة: 22]	﴿ لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾
22	[المنافقون: 8]	﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾
12	[التحریم: 4]	﴿ وَإِن تَظَاهَرَ عَلَيْهِ ﴿٤﴾ ﴾

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث
3	" لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش..."
6	" لا إله إلا الله وحده، أعز جنده ونصر عبده..."
68 - 67	" لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض.."

فهرس الآثار

الصفحة	الراوي	طرف الأثر
19	أبي الدرداء	" لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة"
41	البراء رضي الله	" كنا نتحدث: أن أصحاب بدر ثلاث مائة وبضعة عشر..."
54	ابن عباس رضي الله عنهما	" لما نزلت: ﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ شق ذلك على المسلمين..."

فهرس الألفاظ الغريبة

الصفحة	اللفظة
3	الغليظ القصرة
36	الجب
13	جن
34	العضد
81	النزر

فهرس الأعلام

الصفحة	العالم
2	أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين.
2	أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك.
4	أيوب بن موسى الحسيني القريني الكفوي.
5	عبد الرزاق بن تاج العارفين.
5	أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي الفاشاني.
20	محمد بن عمر نووي الجاوي

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: القراء الكبري رواية لفصحه عاصر.

ثانياً: الكتب.

1. إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر. محمد النجار، المعجم الوسيط، (لا:ط؛ القاهرة: دار الدعوة، د.ت).
2. ابن أبي شيبة، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار. تحقيق: كمال يوسف الحوت، (ط:1؛ الرياض: مكتبة الرشد، 1409).
3. ابن العربي المالكي، محمد بن عبد الله أبو بكر، أحكام القرآن. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (ط:3؛ لبنان . بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م).
4. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. تحقيق: إحسان عباس، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، 1900).
5. ابن عاشور، محمد الطاهر، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب الجيد، (لا.ط؛ تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م).
6. ابن فورك، أبو بكر محمد بن الحسن ، تفسير ابن فورك. تحقيق: علال عبد القادر بندويش، (ط:1؛ جامعة أم القرى : لا.ن، 1430 - 2009 م).
7. ابن قيم الجوزية، رسالة ابن القيم إلى احد إخوانه. تحقيق: عبد الله بن محمد المديفر(ط:1؛ الرياض: مطابع الشرق الأوسط، 1420هـ).

8. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط:2؛ لا.م، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999 م).
9. ابن منظور، جمال الدين الأنصاري، لسان العرب، (ط: 3؛ بيروت: دار صادر - 1414هـ).
10. أبو الأشبال حسن الزهيري المنصوري المصري، شرح صحيح مسلم. دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
11. أحمد الهروي، الغريين في القرآن والحديث. تحقيق: أحمد فريد المزيدي، (ط:1؛ مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، لا.ن، 1419 هـ - 1999 م).
12. أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (لا:ط؛ لا.م: دار الفكر، 1399هـ - 1979م).
13. أحمد مختار عبد الحميد عمر، البحث اللغوي عند العرب. (ط: 8؛ لا.م: عالم الكتب، 2003م).
14. أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (ط:1؛ لا.م، عالم الكتب، 1429 هـ - 2008م).
15. الأزهرى، محمد بن أحمد بن الهروي، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد عوض مرعب، (ط: 1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001م).
16. أسباب النزول، زغلول النجار...
17. أسعد حومد، أيسر التفاسير، (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت).
18. إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، (لا.ط؛ بيروت - لبنان: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
19. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي. (ط:1؛ دمشق: دار القلم، 1412هـ).
20. الألوسي، شهاب الدين، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ).

21. البخاري، محمد بن إسماعيل، الجامع الصحيح. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ج5(ط:1؛ لا.م، دار طوق النجاة، 1422هـ).
22. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي. تحقيق : محمد عبد الله النمر وآخرون، (ط:4؛ لا.م دار طيبة، 1417 هـ - 1997 م).
23. بن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن. المجيد. تحقيق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، (لا.ط؛ لا.ن: القاهرة، 1419 هـ).
24. بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ).
25. بن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط: 1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1422 هـ).
26. البيضاوي، ناصر الدين أبو عبد الله الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (ط:1؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1418هـ).
27. الترمذي، سنن الترمذي . تحقيق: إبراهيم عطوة، (ط:2؛ مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م).
28. الجرجاني، علي بن محمد كتاب التعريفات. تحقيق: جماعة من العلماء، (ط:1؛ دار الكتب العلمية: بيروت، 1403هـ - 1983م).
29. الجزائري، أبو بكر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، (ط:1؛ المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، مكتبة العلوم والحكم، 1424هـ/2003م)، لكلام العلي الكبير.
30. جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين، (ط:1؛ دار الحديث: القاهرة، د.ت).
31. جماعة من علماء التفسير بإشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، مختصر في تفسير القرآن الكريم، (ط:3؛ لا.م، مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1436 هـ).

32. الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (ط:1؛ بيروت: دار الكتاب العربي، 1422 هـ).
33. الجوزي، جمال الدين، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، (ط:1، بيروت: مؤسسة الرسالة - 1404 هـ - 1984م).
34. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. (ط:4؛ بيروت: دار العلم للملايين؛ 1407 هـ - 1987 م).
35. الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح. (ط:10؛ بيروت: دار الجيل الجديد، 1413 هـ)، ص164.
36. الحسيني، محمد بن عبد الرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس. (لا:ط؛ لا.م، دار الهداية، د.ت).
37. الخازن، علاء الدين علي بن محمد، لباب التأويل في معاني التنزيل. تحقيق: محمد علي شاهين. (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1415 هـ).
38. الخضير، محمد بن عبد العزيز بن أحمد. السراج في بيان غريب القرآن، (ط:1؛ المملكة العربية السعودية: مكتبة الملك فهد الوطنية، 1429 هـ - 2008 م).
39. الخطابي، شأن الدعاء. تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، (ط:1؛ لا.م، دار الثقافة العربية، 1404 هـ - 1984 م).
40. الدامغاني، الحسين ابن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز. تحقيق: عربي عبد الحميد علي. (لا.ط؛ بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، د.ت).
41. الدمشقي، سراج الدين الحنبلي، اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998م).
42. الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي، مختار الصحاح. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. (ط:5؛ بيروت - صيدا: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، 1420 هـ / 1999م).

43. الزجاج، إبراهيم بن السري، معاني القرآن و إعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (ط:1)، عالم الكتب - بيروت: 1408 هـ - 1988 م).
44. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (ط:2؛ دمشق: دار الفكر المعاصر، 1418 هـ).
45. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد، الأعلام، (ط: 15؛ لا.م: دار العلم للملايين، 2002م).
46. زمين المالكي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله، تفسير القرآن العزيز. تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، (ط:1؛ القاهرة: الفاروق الحديثة، 1423 هـ - 2002م).
47. زين الدين محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف. (ط:1؛ القاهرة: عالم الكتب، 1410 هـ-1990م)، ص 250.
48. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهدي بن خليل البدري. لمسات بيانية، (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت).
49. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحي، (ط:1؛ لا.م؛ مؤسسة الرسالة؛ 1420 هـ - 2000م).
50. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم، بحر العلوم، (لا.ط؛ لا.ن، لا.م، د.ت).
51. السمعاني، منصور بن محمد أبو المظفر، تفسير القرآن. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، (ط:1؛ الرياض: دار الوطن، 1418 هـ - 1997م).
52. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، (ط:1؛ لا.م؛ دار الكتب العلمية؛ د.ت).
53. سيد قطب، في ظلال القرآن، (ط:17؛ القاهرة، بيروت: دار الشروق، 1412 هـ).
54. السيوطي، جلال الدين لباب النقول في أسباب النزول....

55. السيوطي، جلال الدين، نواهد الأبقار وشوارد الأفكار، (لا.ط؛ المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى . كلية الدعوة وأصول الدين، 1424 هـ - 2005 م).
56. الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، (لا.ط ؛ لا.م: مطابع أخبار اليوم، 1997 م).
57. الشهري، أحمد بن حمدان بن محمد، عوامل النصر والتمكين في دعوات المرسلين، (لا.ط؛ لا.م، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية بدون بيانات، د.ت).
58. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، (ط: 1؛ دمشق: دار ابن كثير، 1414 هـ).
59. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، (لا.ط؛ بيروت: دار المعرفة، د.ت).
60. الصابوني، محمد علي، صفوة التفاسير، (ط: 1؛ القاهرة: دار الصابوني، 1417 هـ - 1997 م).
61. صالح بن عبد الله بن حميد وآخرون، نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم، (ط: 4؛ جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت).
62. الطبري، محمد بن جريري، جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط: 1؛ لا.م: مؤسسة الرسالة:، 1420 هـ - 2000 م).
63. عبد الغني أبو العزم، المعجم الغني. ج17 (لا.ط؛ لا.م، لا.ن، د.ت).
64. عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشق، معجم المؤلفين، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
65. الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. تحقيق: محمد علي النجار، (لا.ط؛ القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1412 هـ - 1992 م).
66. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد شمس الدين، تفسير القرطبي. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط: 1؛ دار الكتب المصرية، القاهرة، 1384 هـ - 1964 م).

67. القشيري، عبد الكريم، لطائف الإشارات أو تفسير القشيري. تحقيق: إبراهيم البسيوني، (ط:3؛ مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ت).
68. الكفوي، أبو البقاء الحنفي، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش. محمد المصري. (لا.ط؛ بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت).
69. لجنة من علماء الأزهر، المنتخب في تفسير القرآن الكريم، (ط:18؛ مصر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - طبع مؤسسة الأهرام، 1416 هـ - 1995م).
70. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور تفسير الماتريدي. تحقيق: مجدي باسلوم، ج9. (ط:1؛ بيروت. لبنان: دار الكتب العلمية، 1426 هـ - 2005 م)، ص577.
71. محمد الأمين بن فضل الله الدمشقي، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، (لا.ط؛ بيروت: دار صادر، د.ت).
72. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (لا.ط؛ بيروت. لبنان: دار الفكر، د.ت).
73. محمد بسام رشدي الزين، المعجم المفهرس لمعاني القرآن العظيم. اشراف: محمد عدنان سالم، (ط:1؛ بيروت. لبنان: درا الفكر المعاصر، 1416 هـ - 1995م).
74. محمد بن عمر نووي الجاوي، مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد. تحقيق: محمد أمين الصناوي. (ط:1؛ بيروت: دار الكتب العلمية، 1417 هـ).
75. محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: مجموعة من المحققين، (لا.ط؛ لا.م، دار الهداية).
76. محمد رشيد رضا، تفسير المنار. (لا.ط؛ لا.م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).
77. محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن. (ط:3؛ دار الفكر للطباعة والنشر، لا.م، 1412 هـ - 1992م).
78. محمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، (ط:10؛ بيروت: دار الجيل الجديد، 1413 هـ).
79. المراغي، أحمد بن مصطفى، تفسير المراغي، (ط:1؛ مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ - 1946 م).

80. المزيبي، خالد بن سليمان، المحرر في أسباب نزول القرآن من خلال الكتب التسعة دراسة الأسباب رواية ودراية، (ط:1؛ الدمام: المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، 1427 هـ - 2006 م).
81. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المسند الصحيح. المختصر. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (لا.ط؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)
82. المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري. تحقيق: غلام نبي التونسي، (لا.ط؛ باكستان: مكتبة الرشدية، 1412 هـ).
83. نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن تحت اشراف: مصطفى مسلم، التفسير الموضوعي لسور القرآن، (ط:1؛ جامعة الشارقة: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، 1431 هـ - 2010).
84. النخجواني، نعمة الله بن محمود، المعروف بالشيخ علوان، الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، (ط:1؛ الغورية، مصر: دار ركابي، 1419 هـ - 1999 م).
85. النسفي، عبد الله بن أحمد مدارك التنزيل وحقائق التأويل. تحقيق: يوسف علي بديوي، (ط:1؛ بيروت: دار الكلم الطيب، 1419 هـ - 1998 م).
86. الهنائي الأزدي، علي بن الحسن أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل»، المنجد في اللغة. تحقيق: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، (ط:2؛ القاهرة: عالم الكتب، 1988 م).

الفهرس: المواقع الإلكترونية.

1. أحمد بشير، موقع بوابتي: (<http://www.myportail.com/actualites-news->)
web-2-0.php?id=7411)، تاريخ التصفح: 7 . 2 . 2019 م .
2. أمين الدميري، شبكة الألوكة الشرعية:
3. <https://www.alukah.net/sharia/0/76990/#ixzz5mqziOZKi> .
تاريخ التصفح: 3 . 5 . 2019 .
4. من موقع: <http://iswyco/e15qge> .
5. من موقع: <https://ar.wikipedia.org/wiki/>، تاريخ التصفح: 20 . 04 .
2019 م .

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
أ	المقدمة.....
2	الفصل الأول : الدراسة المصطلحية للفظ الغلبة في القرآن الكريم
2	المبحث الأول: مفهوم مصطلح الغلبة واشتقاقاتها.....
2	المطلب الأول: التعريف اللغوي لمصطلح الغلبة.....
4	المطلب الثاني: التعريف الاصطلاحي لمصطلح الغلبة.....
8	المطلب الثالث: تصريفات واشتقاقات مصطلح الغلبة في القرآن الكريم...
8	الفرع الأول: التصريفات الواردة للفظ الغلبة في القرآن الكريم.....
9	الفرع الثاني: الاشتقاقات الواردة للفظ الغلبة في القرآن الكريم.....
12	المبحث الثاني: الوجوه والنظائر لكلمة الغلبة.....
12	المطلب الأول: الغلبة بمعنى الظهور.....
14	المطلب الثاني: الغلبة بمعنى الهزيمة.....
15	المطلب الثالث: الغلبة بمعنى القتل.....
17	المطلب الرابع: الغلبة بمعنى القهر.....
19	المبحث الثالث: المعاني القريبة والفروق بينها وبين مصطلح الغلبة....
19	المطلب الأول: الظفر.....
19	الفرع الأول: مفهوم الظفر لغة واصطلاحا.....
21	الفرع الثاني: الفرق بين الظفر والغلبة.....
21	المطلب الثاني: العزة.....
21	الفرع الأول: مفهوم العزة لغة واصطلاحا.....
22	الفرع الثاني: الفرق بين العزة والغلبة.....
23	المطلب الثالث: النصر.....
23	الفرع الأول: مفهوم النصر لغة واصطلاحا.....

24	الفرع الثاني: الفرق بين النصر والغلبة.....
25	المطلب الرابع: الفتح
25	الفرع الأول: مفهوم الفتح لغة واصطلاحاً.....
26	الفرع الثاني: الفرق بين الفتح والغلبة.....
27	الفصل الثاني: أنواع السياقات لمصطلح الغلبة ودلالاتها وشروطها في القرآن.
28	المبحث الأول: أنواع السياقات والدلالات لمصطلح الغلبة في القرآن الكريم. .
28	المطلب الأول: ورود مصطلح الغلبة في سياق الغلبة لله
34	المطلب الثاني: ورود مصطلح الغلبة في سياق غلبة الأنبياء وأتباعهم ..
70	المطلب الثالث: ورود مصطلح الغلبة في سياق الغلبة المسندة للمشركين وغلبة أهل الكتاب.....
70	الفرع الأول: الغلبة المسندة للمشركين..
76	الفرع الثاني: غلبة أهل الكتاب.....
79	المبحث الثاني: شروط الغلبة والنصر.....
79	المطلب الأول: الشروط المعنوية.....
82	المطلب الثاني: الشروط المادية
85	الخاتمة
88	فهرس الآيات القرآنية.....
94	فهرس الأحاديث.....
94	فهرس الآثار.....
95	فهرس الألفاظ الغربية
95	فهرس الأعلام.....
96	قائمة المصادر والمراجع.....
105	فهرس الموضوعات.....